السنة التاسعة (ذى الحجة سنة ١٣٦١ — يناير سنة ١٩٤٣م) العدد الثالث

صحيفة دار العلوم

١٩٣٤

تصدرها «جماعة دار العلوم»

كل ثلاثة أشهر

المدير
محمد نجيب حتاتة

رئيس التحرير
محمد على مصطفى

المراسلات الخاصة بالتحرير ترسل باسم رئيس التحرير
بنادى دار العلوم ٧٧ شارع الملكة نازلى

الاشتراكات والحوالات المالية

ترسل باسم أمين الصندوق

السباعى بيومى

المدرس بدار العلوم

مكتب بريد الدواوين

الاشتراك السنوى

فى القطر المصرى	٢٠ قرشاً
خارج القطر	٣٠ قرشاً
ثمن العدد	٥ قروش

مطبعة العلوم بشارع الخليج ١٦٣

إِنَّ بَاحِثًا مُدَقِّقًا لَوْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ أَيْنَ تَمُوتُ
اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَأَيْنَ تَحْيَا لَوَجَدَهَا تَمُوتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ
وَتَحْيَا فِي دَارِ الْعُلُومِ"

الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

جماعة دار العلوم

المشمولة برعاية المملكة السامية

يحيا الملك

هذا هو النداء الذى شق أجواز الفضاء ، هذا هو الهتاف المحبوب الذى انبعث من أعماق القلوب ، ردده أبناء دار العلوم فى ناديهم فاستجاب لهم أساتيذ اللغة العربية فى كل معهد من معاهد العلم وتجاوبت أصداء ذلك النداء فى كل شعب من شعاب الوادى قاصيه ودانيه .

باتت القلوب تهتف باسم المليك المعظم وتذكره كلما قامت للصلاة فاستقبلت ذلك البيت الطاهر المقدس الذى تستجاب عنده الدعوات ضارعة إلى الله تعالى أن يحفظ المليك ويرعاه ويديم عليه النعمة .

لقد أسبغ المليك العظيم على أبناء دار العلوم نعمة جديدة إذ تفضل أعز الله نصره وأدام له التأييد فشمل جماعتهم بالرعاية الملكية السامية وصدر النطق الملكى الكريم ووصلت إلى رئيس الجماعة رسالة طالما ارتقب هو وزملاؤه ورودها فكانت كالماء الروى يصيب الزرع فيبعث فيه الحياة جديدة فتورق أغصانه وتندى أفنانه وتنضر أوراقه ويطيب منه الجنى فيؤتى أكله حلوا شهيا .

وسارع رئيس الجماعة إلى نشر تلك البشرى فى كل مكان فتلقاها أبناء دار العلوم عامة فى فرح شامل وسرور عميق وهنأ بعضهم بعضا بما كان من فضل الله عليهم ورعاية مولانا المليك لهم ولمعهدهم وهتفوا جميعا من أعماق قلوبهم **يحيا الملك**

واجتمع أعضاء مجلس الادارة - ووجوههم يعلوها البشر وقلوبهم تخفق بحب المليك - ثم ذهبوا إلى قصر عابدين ليسجلوا شكرهم لمليك الوادى ضارعين إلى الله أن يتولاه بالرعاية وأن يكلأه بعنايته وأن يبقيه ذخراً للبلاد وأهلها ونصيراً للجماعات العلمية ورجالها .

***

ويشرف الصحيفة أن تنشر نص الرسالة الكريمة :

ديوان جلالة الملك

(١١٣٢)

حضرة الأستاذ المحترم رئيس جماعة دار العلوم

يسرنى أن أبلغ حضرتكم انى رفعت إلى المسامع العلية الملكية ما التمسه مجلس الادارة لجماعة دار العلوم من وضع هذه الجماعة تحت الرعاية الملكية السامية فتفضل حضرة صاحب الجلالة مولاى الملك حفظه الله وأصدر نطقه الملكى الكريم باجابة هذا الملتمس تشجيعا من لدنه للأغراض النبيلة التى تألفت من أجلها .

وإنى إذ أبلغ حضرتكم ذلك لأعرب لكم عن جميل تهانئ بمانالته هذه الجماعة من شرف عظيم وعطف كريم ، راجيا لها كل التوفيق فى مقاصدها وأتم النجاح فيما تصبو إليه من إنهاض اللغة العربية ورفع مستواها

ولحضرتكم منى أطيب التحية وعاطر السلام ؟

٢٣ ذى الحجة سنة ١٣٦١ — رئيس ديوان جلالة الملك

٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٢ — التوقيع (أحمد حسنين)

وهذا نص الرسالة التى تشرف مجلس الادارة برفعها إلى السدة الملكية

حضرة صاحب المعالى رئيس الديوان الملكي

إن أبناء دار العلوم – وقد امتلأت نفوسهم غبطة وابتهاجا بالنطق الملكى السامى – يرجون أن تتفضلوا ياصاحب المعالى فترفعوا إلى مقام حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم حرس الله ذاته ، وأدام تأييده أصدق عبارات الاخلاص والوفاء ، وأبلغ آيات الشكر لما تفضل به جلالته من تشريف أبناء دار العلوم بوضع جماعتهم تحت الرعاية الملكية السامية .

وإن لهذا العطف الكريم أثره البالغ فى حفز همتهم إلى تحقيق الغايات العلمية التى يرعاها جلالته بعنايته الكريمة ويشملها بعطفه السامى

وإنا نبتهل إلى الله العلى القدير أن يحفظ مولانا جلالة الملك ذخرا للبلاد ونصيرا للعلم والدين وهاديا للعاملين لخير هذا البلد الأمين .

عميـــد دار العلوم

كان أبناء دار العلوم جميعا يتمنون أن يوكل أمر معهدهم إلى واحد منهم يعترفون له بالنزاهة والكفاية والحزم فى الادارة والغيرة والاخلاص لذلك المعهد العتيد ولجميع من تخرجوا فيه . وقد طالبوا بتحقيق هذه الأمنية وألحوا فى طلبها حتى استجاب لهم حضرة صاحب المعالى الوزير الجليل أحمد نجيب الهلالى باشا فاختار لعمادة دار العلوم الزميل الفاضل الأستاذ محمد نجيب حتاته فكان اختيارا موفقا قابله أبناء دار العلوم جميعا بسرور شامل وفرح عميق وسارعوا إلى تهنئته وأظهروا له اغتباطهم بتوليه هذا المنصب لما يعرفونه عنه من حرص على سمعة ذلك المعهد وحدب على أبنائه ورعاية لمصلحة المتخرجين فيه ، وقدروا لمعالى الوزير الجليل تلك اليد على معهدهم فذهبت الوفود إلى معاليه شاكرة .

وإنا لنرجو لدار العلوم فى عهد العميد الجديد اطراد التقدم والمثابرة فى أداء الرسالة التى أخذت على عاتقها أداءها منذ إنشائها إلى اليوم.

الهجرة النبوية

كل يوم يرحل الناس من مكان إلى مكان وينتقلون من بلد إلى بلد ، وقد يكون الراحل ملكا عظيما تتوج باسمه الأحكام وتشرع القوانين وتأتمر بأمره الكتائب وترفع البنود وتخفق الاعلام ، وقد يكون أميرا واسع السلطان تعنو له الرقاب ، وقد يكون ذا جاه عريض يخشى الناس بأسه ويتزلفون اليه ويسرفون فى حفاوتهم به ، وقد تكون الراحلة جملا يضرب فى البيداء ويقطع أغوار الصحراء ونجادها ، وقد تكون سفينة تمخر فى عباب الماء وتهزأ بالعواصف والأنواء وقد تكون قطارا ينساب فى الوديان ويمر بالقرى والدساكر مرورا لطيف وقد تكون طائرة تدوى فى طبقات الهواء وتطن فى آذان سكان السماء

وقد يجمع للراحل خلق كثير يضيق بهم رحب الفضاء فيودعونه أكرم توديع ويحيونه أطيب تحيته ، ويتمنون له سفرا سعيدا ومقاما محمودا وعودا مشهودا وقد تكون الرحلة طويلة المدى تجمع بين المشارق والمغارب وتصل ما بين الشمال والجنوب .

قد يكون ذلك كله ولكن أحدا من الناس لم يفكر فى أن يتخذ من هذه الرحلات معالم لتاريخ البشرية تنسب اليها أحداثه وتضاف أعوامه

ولكن ما بال محمد وقد هاجر من قرية الى أخرى لاتبعد عنها كثيرا يعتبر المسلمون فى جميع أقطار العالم هجرته أعظم حدث فى التاريخ به يؤرخون أيامهم ويعرفون أعوامهم .

ما بال محمد وقد نبا به الموطن ولحقت به صنوف الأذى وهو فى أهله فيخرج من بلدة تحت أستار الدجى وجنح الظلام لا يحتفى به أحد ولا يشيعه انسان ولا يصحبه الا صديق استخلصه لنفسه من الناس جميعا ومع ذلك يتخذ المسلمون هجرته نقطة تحول فى تاريخ الإنسانية تضاف اليها حوادث التاريخ من قبلها ومن بعدها

ما بال محمد وقد خرج من مكة حين ائتمر به قومه وعزموا على قتله يعد خروجه نصراً للانسانية برمتها وفارقا بين عهدين عهد الظلم والجهالة ، وعهد النور والمبادىء السامية . فقد روى ابن هشام أن قريشا حين رأت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا منعه وحذروا خروج الرسول اليهم فاجتمعوا فى دار الندوة — وهى دار قصى بن كلاب — ليتشاورا فى الأمر ويقلبوه على وجوهه .

فقال قائل منهم احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب الشعراء أمثاله . وقال آخر . لا بل نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا أخرج عنا فوالله مانبالى أين ذهب ولاحيث وقع .

فقام أبو جهل بن هشام وقال والله أن لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليلدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارما ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربه رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ويتفرق دمه فى القبائل جميعا فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا للاخذ بالثأر والمطالبة بالدم .

ونال الرأى اعجاب الشيطان فى صورة ذلك الشيخ النجدى الذى وقف بباب دار الندوة واستراح له الحاضرون جميعا وعقدوا النية على تنفيذه وهموا به .

وفى هذا يقول الله تعالى جل ثناؤه « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

هذا هو السبب المباشر للهجرة النبوية على حسب مايظهر للناس ولكن السبب الحقيقى أنه صلى الله عليه وسلم هاجر امتثالا لأمر الله وطاعة لتلك الرسالة التى نزل بها جبريل عليه السلام من عند الله ولو أن الله تعالى أراد له البقاء بين قومه والنصر عليهم وهو بين أظهرهم ما استطاع أحد أن يعارض أرادة الله .

وبعد فإن هجرة محمد ﷺ كانت نصرا مؤزوراً لدين الله ، وللمبادئ الإنسانية السامية التى اشتملت عليها الشرائع الإلهية،انها فرقت بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال،انها حطمت الأوثان ، وجمعت القلوب على عبادة الرحمن ، إنها ألفت بين القبائل المتنافرة وفتحت للناس جميعا طريق الخير ، وأرتهم سبيل السعادة ، انها علمت الانسان معانى العدل والرحمة ، وألهمته حب الكرامة والعيش فى ظلال ذلك القانون السماوى الذى هبط بصلة بين السماء والأرض ، إنها نصبت للناس فى جميع بقاع العالم أغراضا سامية ورسمت لهم مثلا عالية لو أنهم أخذوا نفوسهم بها لتمت السعادة لبنى الانسان جميعا ، لهذا كانت الهجرة مبدأ لاتجاه جديد فى تاريخ الانسان يقصد منه اسعاد النوع برمته .

ولهذا يحتفل بها المسلمون فى جميع بقاع العالم ولعلنا حين نحتفل بتلك الذكرى تتجلى أمامنا تلك الصفات الشريفة والأخلاق الكريمة التى تتمثل فى هجرته ﷺ فنجمل أنفسنا بها ونقتدى بصاحب الهجرة المباركة فى أعمالنا وأقوالنا .

محمد على مصطفى

مساعد كبير مفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف

شعر العلماء

للأستاذ محمد أحمد برانق

العلماء يحصلون علمهم من الواقع الملموس أولا ، حتى إذا اتسع الأفق أمامهم خرجوا عن دائرة المحسوس ، وساروا مع العقل حيث يسير ، فهم مقيدون بأسباب ومسببات ، وبمقدمات ونتائج ، وبتفكير عميق يخرجون منه إلى مسائل يقررونها أو قواعد يقيسون عليها ، أو غير ذلك

والشعراء لهم ملكة ذهنية خاصة ، قوامها الخيال الذى يطير فى جو من العاطفة والوجدان ، على أجنحة من التشبيه البليغ وأنواع من الاستعارة ، وألوان من البديع.

وثمرة العلم غير ثمرة الشعر ، فالحقيقة المجردة ثمرة العلم ، وغذاء الروح . وإخصاب العاطفة ثمرة الشعر . فغاية العالم تختلف عن غاية الشاعر ، ولكل منهما طريق غير طريق الآخر ، فالعالم يصل الى غايته بنفسه ، والشاعر يتوقف وصوله إلى غايته على غيره ممن يقرأ شعره ، ويتأثر به ، وأيا كان الأمر ، فإن لكل منهما فى تهيئة الجمهور ، وطبعه بطابع خاص - أثره وخطره .

وبعد ، فهل يمكن أن تجتمع الملكتان : ملكة العلم ، وملكة الشعر — لرجل واحد ، فيكون عالما معدودا بين العلماء ، وشاعرا معروفا بين الشعراء ، أى أنه يستطيع أن يغذى العقل والروح معا . ؟

لا يمكننا أن نجيب عن هذا السؤال من غير تفكير طويل ، وبحث وأناة وروية ، لأن الاستقراء ، وتتبع الحوادث ، والنظر إلى الواقع ، كل أولئك يثبت لنا أن من بين العلماء من عالج الشعر ، وكان له بصر بفنونه ، إلا أن كثيرا منهم لم ينجح ، وشعر العلماء فى جملته ، إذا نظرت إليه ، وجعلته مقياسا تقيس عليه — اختلف أمامك قوة وضعفا ، فيكون تارة أدخل فى خيال الشعر ، وطورا أقرب إلى حقائق العلم

ولأن الشعر شيء محبوب إلى النفوس ، لأنها تستطرب به إن كانت أسية محزونة ولأنه يسمعه الجبان فيحمس ، والبخيل فيجود والعاشق الولهان فيسلو ، والقلب الصلد فيرق ، والجامد فيلين ، والمضنى فيمضى مصحوبا معافى ، والثائر فيسكن طيره۔ لهذا كله يحبه الناس ولا سيما إذا كان جيدا عذبا ، يسير إلى القلب فى طريق سهلة مأمونة ، ولهذا أيضا يتمنى كل إنسان أن يكون شاعرا ، ويحاول كل من تهيأت له بعض أسبابه أن يتعلق بأذيال الشعراء ، ويجتهد فى أن يتسهل له أمره ، وتعنو له قوافيه ، عسى أن يتطرب نفسه ، وأن يتطرب الناس معه ، وتلك ظاهرة نلمسها اليوم فى الشداة من أبنائنا الشبان ، وهى ظاهرة محمودة فى ذاتها وسيذهب الزبد مع الأيام جفاء ، ويبقى النافع المفيد

ولم يكن هذا الميل إلى صناعة القريض ممن لم تتهيأ لهم كل أسبابه ، طبيعية كانت أو غير طبيعية — حديث العهد ، أوأثرا من آثار الحضارة ، فرغبة التزيد من كل شيء ، والتطلع الى معرفة كل ما يقع تحت الحس ، وإزجاء النفس إلى المشاركة فى كل ما تظن أنه يمكنها المشاركة فيه — هذا كله طبيعة فى الناس اقتضتها نواميس الحيـــاة .

ولو رجعتك إلى الوراء قرونا ، وأطلعتك على شيء من آراء المتقدمين ، وميلهم إلى الشعر ، لوجدت أن للأطباء شعرا ، وان للنحاة شعرا ، وأن للفقهاء شعرا ، وأن للفلاسفة شعرا ، وان لغيرهم من ذوى العلوم العقلية المختلفة شعرا كثيرا مأثورا عنهم. الا أن هؤلاء جميعا عند ما يحاولون أن يصنعوا القريض — لابد لهم من أحد أمرين . إما أن يخلعوا فى الوقت الذى يقولون فيه الشعر ، ثوب العلم ، ويلبسوا ثوبا جديدا يبعدهم عن الحقائق العلمية الجافة ، ويغمروا أنفسهم فى جو الخيال البديع ، والوجدان الحى ، فيواتيهم الشعر ولو بعض المواتاة . واما أن يظلوا على حالهم فيأتوا بالغريب المضحك الذى لا يعرف الشعر ، ولا يعرفه الشعر ، ولا ينتمى اليه بسبب غير الوزن ، فهما يقفان جنبا إلى جنب أمام علمى العروض والقوافى فقط ويفترقان فى غير هذا . ومثل هؤلاء ، شغفهم بالشعر يجعلهم يدسون على غير استحياء هذه الألفاظ الموزونة بين شعر الشعراء ، ويسمونها شعرا ، ويتشدقون بهـــا فى

الأندية والمجالس ، ويفخرون على أمراء القريض ، ولا يعدمون «طبعا» من يصفق لهم اذا أنشدوا — ممن لا يملكون من الأدب فتيلا ولا قطميرا

* * *

واذا وضعنا الشعر فى موضع خاص ، ووضعنا العلوم مرتبة بحسب قربها منه ، أو بعدها عنه — كان الطب والهندسة وعلوم الفلسفة وماشا كلها أبعد العلوم منزلة عن الشعر ، وكان النحو والصرف وعلم القراءات وماشابهها فى الدرجة الوسطى وكان علم الأخبار والأنساب ورواية اللغة والشعر أدنى العلوم من الشعر منزلة ، وأشدها به صلة . فمعالجة الشعر بالنسبة الى هؤلاء أيسر من معالجته بالاضافة الى علماء النحو والتصريف ومن على شاكلتهم ، ثم ان هؤلاء أقرب الى الشعر من علماء الطب والهندسة ونحوهما .

ومع ذلك فان الشغف الشخصى ، والاستمداد الطبيعى — لهما اكبر نصيب فى تكوين شاعرية العالم ، فان هذه الشاعرية قد تطغى على الملكة العلمية طغيانا قليلا أو كثيرا بحسب درجة شغف الشاعر واستعداده ، فتؤثر فيها .

* * *

وان من بين أطبائنا ومهندسينا اليوم من لهم شغف باللغة والأدب ، جعلهم يتوفرون على خدمتها ، فأتوا بما يبقى ناطقا بفضلهم عليها ، ويسجله الادب بالشكر والثناء

وليس ذلك بدعا منهم ، فان أطباءنا المتقدمين ، كان للكثير منهم باللغة عناية خاصة ، ولهم شعر كثير ، وهو وان كنت تقع على الكثير منه متكلفا رديئا ، فانه شاهد لهم على مبلغ عنايتهم بلغتهم : فالرئيس ابن سينا ، والامام فخر الدين الرازى وأمية بن عبدالعزيز بن أبى الصلت ، وأبو مروان بن زهر ، وهم من أطباء الاندلس — والرئيس موسى بن ميمون ، ورشيد الدين أبو حليقة ، وهما ممن سكنا مصر — وأبو نصر الفارابى ، وأبو الحكم عبد الله بن المظفر ،وسيف الدين الآمدى، وهم من الأطباء الذين قطنوا الشام — كانوا فوق مالهم من علو الكعب فى صناعة الطب وفى غيرها من العلوم كالفلسفة وعلوم الدين — يقولون الشعر . نعم ان بعض

ما صنعوه منه جيد ـ كقول الرئيس ابن سينا يصف الشيب وصفا ممزوجاً بشيء من الزهد والحكمة :

أما أصبحت عن ليل التصابى وقد أصبحت عن ليل الشباب
تنفس فى عذارك صبح شيب وعسعس ليله ، فلم التصابى
شبابك كان شيطانا مريدا فرجم من مشيبك بالشهاب

الى آخر ما قال ، وهو حين يتكلم عن الشيب ، ويسلك به هذا المسلك ـ ترى على بن جبله يقول :

جلال مشيب نزل وأنس شباب رحل
طوى صاحب صاحبا كذاك اختلاف الدول
أعاذ لتى أقصرى كفاك المشيب العذل
بدا بدلا بالشبا ب ليت الشباب البدل
جلال ولكنه تحاماه حور المقل

وهذا هو الشعر ، فما أعذب لفظه ، وأصفى قوله ! ويقول فى ذلك أيضا أبو دلف العجلى

نظرت إلى بعين من لم يعدل لما تمكن طرفها من مقتلى
لما تبسم بالمشيب مفارقى صدت صدود مفارق متحمل
فجعلت أطلب وصلها بتعطف والشيب يغمزها بأن لاتفعلى

والامام فخر الدين الرازى له شعر كثير منه :

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى عقلة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال

وهذا الشعر يتضمن حقائق صحيحة ، ولكن أى شىء يملك إعجابك ، ويثير عاطفتك ، ويغذى وجدانك ، وقدعدم منه الخيال ، وصبغ بصبغة الزهد والفلسفة؟

ومن بديع قوله أمية بن أبى الصلت فى البراغيث :

وليلة دائمة الغسوق بعيدة الممسى من الشروق

كليلة المتيم المشوق أطال فى ظلمائها تشريقى

أحب خلق لأذى مخلوق يرى دمى أشهى من الرحيق

يغب فيه غير مستفيق لا يترك الصبوح للغبوق

لو بت فوق قمة العيوق ما عاقه ذلك عن طروقى

كعاشق أسرى الى معشوق أعلم من بقراط بالعروق

من أكحل منها وباسليق يفصدها بمبضع دقيق

من خطمه المذرب الذليق فصد الطبيب الحاذق الرقيق

فاذا كنت لاتعرف أن هـذا الشعر ورد فى كتاب طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ، وإذا كنت لاتعرف أن قائله أمية ابن عبد العزيز بن أبى الصلت الطبيب الأندلسى ، ووقف أمامك صديق لك ينشده ، وسألك لمن هذا الشعر ؟ . أجبته من فورك ، لابد أن يكون قائله طبيبا ، وإلا فمن يذكر فى شعره بقراط ، والعروق ، والفصد ، والمبضع ، وغير ذلك ، إلا الطبيب ؟ لأن هذه لغته التى تمليها عليه مهنته

اقرأ مثلا وصف أبى الرماح الأسدى للبراغيث ، وكان قد سكن مصر :

تطاول بالفسطاط ليلى ولم أكن بحنو الغضى ليلى على يطول

يؤرقنى حدب صغار أذلة وان الذى يوقظنه لذليل

إذا ما قتلناهن أضعفن كثرة علينا ، ولا ينعى لهن قتيل

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة وليس لبرغوث إلى سبيل ؟

فإنك تجد كلام شاعر لم يتعمق فى الوصف ، ولم يذكر شيئا من الأسماء العلمية الدقيقة .

* * *

وإنى أريد بهذه المناسبة أن أذكر أطباء اليوم أن طبيب الأمس كان فى الكثير الغالب يضيف إلى علمه بمسائل الطب ، علما غزيرا فى أشياء أخرى ، ولا سيما علوم الدين والفلسفة والحكمة ، ولهم فى هذه العلوم مؤلفات كثيرة فالإمام الرازى يتطبب

وله أكبر مؤلف فى تفسير القرءان ، والرئيس ابن سينا ألف فى المنطق والفقه واللغة والفلسفة ، فوق ماله من المؤلفات الطبية الباهرة ، وكان لأبى جعفر بن البذوخ المغربى اعتناء بعلم الحديث ، واسيف الدين الآمدى كتاب أبكار الأفكار فى الأصول ، وكتاب غاية الأمل فى علم الجدل ، وكتاب منتهى السول فى علم الأصول ، ولرشيد الدين على بن حليفة ، عم ابن أبى أصيبعه كتاب الموجز المفيد فى علم الحساب وكتاب المساحة ، ولغير هؤلاء وأولئك ممن لا تقع تواليفهم تحت حصر ، ومع أن أسباب البراعة فى الطب لم تكن متوفرة لديهم كما هى متوفرة اليوم ، فقد كان لهم فيه شأن أى شأن . فعسى أن تكون لنا فيهم أسوة حسنة .

* * *

وأما النحاة فان لهم شعرا أيضا ، ومنهم قول ابن مالك ناظم الألفية فى النحو والصرف :

إلى ابن الخير عن ضرر خشينا فحسن الحزم رأيا أن دهيتا
وهذا مذهب وعر مداه مواصل عزة قد حان صيتا
إذا الملهوف ذا صدق عطاء تنل حسن المحامد ما حييتا

هذا الشعر تجده فى كتاب بغية الوعاة للسيوطى صفحة ٥٦ ، ولا اكذبك إذا قلت لك : إنى لم أفهم هذا الشعر ، ويجوز أن يكون فيه تصحيف استغلق معه المعنى وانبهم على ألا تحمل الألفاظ فوق ماتحتمل من المعانى .

ومن شعر النحاة أيضا قول محمد بن السرى البغدادى فى أم ولده ، وكان يحبها ، وأنفق عليها ماله ، وجفته بعد ذلك :

قايست بين جمالها وفعالها فاذا الملاحة بالخيانة لا تفى
والله لاكلمتها ، ولو انها كالشمس ، أوكالبدر ، أوكالمكتفى

وهذان البيتان لاتجد فيهما رائحة للجمال الشعرى ، مع أن الحال التى أوحت الى ابن السرى بالانشاد تخلق من غير الشاعر شاعرا ، وأى شىء يبعث الشاعرية أكثر من حب وضياع مال ، ثم هجران وجفوة ؟ اجتماع هذا يخلق نفسا ملتهبة ، وشعورا متقدا ، إذا سال على أسلة قلم ، حرك الصخر الأصم . وأغرب من هذا الشعر أن

يتغنى به مغنينا العظيم الشيخ يوسف المنيلاوى ، وملئت به أسطوانة للحاكى. والمكتنى الذى يضرب عالمنا به المثل فى شعره هو المكتفى الخليفة العباسى ، وكان من أجمل الناس.

ولأبى البركات كمال الدين الأنبارى النحوى :

إذا ذكرتك كاد الشوق يقتلنى   وأرقتنى أحزان وأوجاع
وصار كلى قلوبا فيك دامية   للسقم فيها وللآلام إسراع
فان نطقت فكلى فيك ألسنة   وإن سمعت فكلى فيك أسماع

وهذا غزل لا أسر فيه ولا إبداع.

* * *

واللغويون ورواة القريض كالأصمعى ، وأبى عبيدة ، والخليل ، وخلف الأحمر، لهم شعر أيضا تظهر عليه مسحة العلم إلا من شذ منهم كخلف ، فقد تأخر فى هذا المضمار إخوانه ، وتقدم هو ، ووصفه ابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦ ه ، بأنه كان شاعرا كثير الشعر جيده ، ولم يكن فى نظرائه من أهل العلم اكثر شعرا منه ، ونقل السيوطى عن كتاب طبقات النحويين لأبى بكر الزبيدى قال : قال أبو على التالى : كان خلف الأحمر يقول القصائد الغر ، ويدخلها فى دواوين الشعراء. أقول : فدس شعرا على الشنفرى ، وعبد القيس ، والنابغة ، وغيرهم ، وبلغ به التصرف فى فنون الشعر إلى حد أنه كان كل شعر يقوله ، يشبه شعر من ينحله إياه ، حتى لم يستطع النقاد أن يميزوا الموضوع من غيره ، إلا أنه نسك فى آخر أيامه ، وخرج إلى أهل الكوفة ، وأطلعهم على مانحله الشعراء ، ودسه عليهم . فأين من كانت منزلته فى الدرجة التى ترجم له فيها المتقدمون فى كتب طبقات الشعراء ، من الخليل والأصمعى وأبى عبيدة ، حيث لم نجدهما إلا رواة ونقدة وذوى بصر بالجيد من الشعر . وشأنهم فى ذلك شأن الصيرفى الماهر فى تميز الزائف من الجيد ولكنه لا يملك من الجيد شيئا . فمن ذلك مثلا ما رواه ابن قتيبة فى كتابه الشعر والشعراء للخليل .

إن الخليط تصدع فطر بدائك أوقع
لولا جوار حسان حور المدامع أربع
أم البنين واسما ثم الرباب وبوزع
لقلت للقلب ارحل إذا بدالك أودع

ووصفه بعد أن ذكره ، بأنه بين التكلف ، ردىء الصنعة ، والخليل بن أحمد هذا هو أستاذ سيبويه والأصمعى والنضر بن شميل ، وقال عنه السيرافى : إنه أول من استخرج العروض ، وحصر أشعار العرب ، وكانت له معرفة بالإيقاع ، ومع ذلك ينشد مثل هذا الشعر .

ومن شعر الأصمعى ، وهو إمام فى اللغة والغريب والملح والأخبار والنوادر ، وكان كما قال عمر بن شبة : يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة — قوله فى جعفر البرمكى .

إذا قيل من للندى والعلا من الناس قيل : الفتى جعفر
وما إن مدحت فتى قبله ولكن بنى جعفر جوهر

بربكم : أهذا شعر عالم يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة ، رحم الله شيخه عمرو بن أبى العلاء ، فانه لم يقصد إلى مالا يقدر عليه ، ولم يغالب طبعه ، ولم يحاول أن يرغم نفسه أن تأتى بما لم تتهيأ له ، ألا ترى أن هذا الذى يخبرنا أبو عبيدة أنه كان أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر ، وأن دفاتره كانت ملء بيته إلى السقف ، لم يرووا له شعرا إن صحت الرواية غير بيت واحد هو قوله :

وأنكرتنى وماكان الذى نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلع

وأبو عبيدة الذى كان أعلم أهل زمانه بالأنساب وأيام العرب بشهادة الجاحظ — يقول عنه السيوطى فى بغية الوعاة : وكان يقول شعرا ضعيفا ، وأصلح ماروى له قوله :

يكلمنى ويخلج حاجبيه لأحسب عنده علما دفينا
وما يدرى قبيلا من دبير إذا قسم الذى يدرى الظنونا

وذلك هو أبو بكر بن دريد ، الذى رووا عنه أنه أشعر علماء الأدب الى زمانه وأنه كان أنفذهم بصرا فى فنونه ، وأقدرهم على الابانة بين غثه وسمينه . ومن رجع الى كتب المتقدمين من نقدة الأدب ، ورواة الشعر ، يجدهم بلا استثناء يرجعون إلى ابن دريد ، ويضعون رأيه فى اللغة والادب أمام رأى غيره ، ومع ذلك : فان له شعرا لا يصح بحال أن تضعه فى احدى كفتى ميزان ، وعديله شعر كثير ممن هم دونه علما باللغة والأدب ، فهو لا يجرى مع شاعر ما فى عنان واحد ، اقرأ قول الامام ضياء الدين الموصلى فى كتابه المثل السائر صفحة ١٦٧ :

« هذا ابن دريد ، قد قيل : إنه أشعر علماء الأدب ، وإذا نظرت الى شعره ، وجدته بالنسبة إلى شعر الشعراء المجيدين منحطا ، مع أن أولئك الشعراء ، لم يعرفوا من علم الأدب عشر معشار ما علمه » . اه .

من ذلك تعلم أنه ليس كل من عقد وزنا بقافية ، قد قال شعرا ، لأن الشعر شىء آخر تطلبه وراء الوزن ، ووراء القافية ، وإلاكان ما ينظمونه من متون العلم والفنون كألفية ابن مالك فى النحو شعرا .

مايتساوى من الكلام على الـ آذان مصنوعه وساذجه
وإنما الشعر كالدراهم ، لا يجوز عند النقاد زايجه

قال الفضل بن الربيع : إن من بيوت الشعر أبياتا ملس المتون ، قليلة العيون ، إن سمعتها لم تفكه إليها ، وان فقدتها لم تبالها . ولقد صدق الفضل فى ذلك ، فأى شعر موزون ترى فى قول أبى الأهتم

معاوية النقى الـ ـرى أمير المؤمنينا
أعطى ابن جعفر مالا فقضى عنه الديونا

هذا ليس شعرا لا بالوزن ولا بالمعنى وانما أجاز زياد قائله ، لأنه هزل فأجاد الهزل .

وأعلم أن الناس يختلفون فى تقدير الشعر اختلافا كثيرا أو قليلا بالنسبة الى ماطبعهم الله عليه من ذوق صحيح أو مريض ، وحس صاف أو كدر ، وميل نفسى .

وإنما مثل الشعر أمام تقدير الناس مثل ألوان الطعام ، هذا يشتهى ذلك اللون ويحبه ، ويتمنى أن لو ملأ منه بطنه كل يوم ، وذلك يبغضه ، ويكره أن ينظر اليه ، فضلا عن أن يأكله ، ولهذا نراهم يختلفون ، فيقول أحدهم : فلان الشاعر أشعر الناس ، ويرى آخر أن غيره أشعر منه ، بل تجد الرجل الواحد يسمع شعرا ، فيقع من نفسه موقعا حسنا ، فيقول : ان صاحبه أشعر الناس ، ويسمع شعر شاعر آخر فيطمئن اليه . فيرى أن صاحب هذا أشعر الناس . وهكذا .

رووا ان القبى انشد مروان بن أبى حفصة لزهير . فقال : هذا أشعر الناس . ثم انشده للأعشى. فقال : بل هذا اشعر الناس . ثم انشده لامرىء القيس . فكأنما سمع به غناء على شراب . فقال : امرؤ القيس والله أشعر الناس . فمروان بن ابى حفصة . وهو شاعر لا يثبت فى ذلك على رأى . فما ظنك بغيره ؟

مما تقدم تعلم أن للذوق . وضبط النفس . وحالة السمع ومقدرة المنشد — دخلا كبيرا فى الحكم على الشعر . فإن هذا قد يستهجنه فلان ويستبرده . فى حين أن غيره يستجمله ويستحسنه . واذهب الى أبعد من هذا . فقد تستحسن اليوم ماتستهجنه غدا . وقد تستهجن اليوم ما تستحسنه غدا . فتأمل .

محمد أحمد برانق
المدرس بالكلية الحربية

العاطفة وارتباطها بالادب

للاستاذ عبد الحميد حسن
بدار العلوم

(١)

يرتكز الأدب على دعائم تعلى صرحه وتسمو بمكانته وتجعله قوى الأثر . وأهمها : العاطفة والخيال والفكرة والاسلوب البيانى . وهذه العوامل هى التى تحدد للأدب نهجه وترسم له طريقه وتفسح للأديب المجال فيسبح فى جو من الجمال الفنى ويجمع من ازاهير الكون ما يعطر به القلوب . ويرتشف من ثمار المعانى ما تنشط به النفس . ويتخير من عذب الالحان ومنسجم القول مايبعث الاعجاب . وهى فوق هذا ذات شأن فى الموازين التى يتأثر بها النقد الادبى والمفاضلة بين فنون الأدب والوانه ولهذا ايضا أثر فى اصناف الادباء وطبقاتهم واتجاههم على حسب ما يؤثرون من هذه العوامل وما يسيطر منها على انتاجهم

ولعل العاطفة أقوى العوامل اتصالا بالادب وبسائر الفنون الجميلة . واوضح أثراً . فهى الطابع الذى يميز الفنون وهى الجو الصافى الذى فيه تسبح والمعين الذى منه تنهل وترتوى

وسأتعرض فى هذا المقال للعاطفة وصلتها بالأدب ومدى هذه الصلة وفائدتها ثم أشير فى اجمال الى نصيب الأدب العربى من الوان العواطف .

* * *

وخير ما نتجه اليه لتعرف الصلة بين الأدب والعاطفة ان نلم فى ايجاز بحقيقة كل منهما .

فالأدب هو التعبير الجيد عن خير ما فى الحياة من روائع المعانى والخواطر النفسية . وان الميدان الذى يسرح فيه الأدب ويجول الأديب هو الميدان الحيوى والميدان النفسى . فالحياة وما فيها من مظاهر طبيعية وما يتجلى فيها من روابط انسانية ونظم حيوية وعادات اجتماعية وكذلك ما فى النفس البشرية من خواطر

وخلجات . كل هذا هو المعين الذى يستمد منه الأدب وهو الميدان الذى يجول فيه .

وليس الغرض من اتجاه الأدب الى هذه المنابع ان يوضح ما فيها من قواعد علمية او نظريات هندسية او حقائق اجتماعية او اصول للسلوك والتصرفات الانسانية فميدان ذلك هو العلوم . اما الأدب فمهمته فنية يتجه فيها الى ما فى هذه المنابع من اسرار ومايكمن فى ثناياها من رائع المعانى وما ينبث فى نواحيها من باهر الآيات التى لا تتجلى الا لذوى البصائر النافذةوالحس المرهف والوجدان الحساس والأدب يسير فى هذه الميادين تحت ظلال العاطفة وفى كنفها ويتجه الى هذه المناهل فيبرز جمالها ويجلى اسرارها ويظهر منها هو كامن ويعرض كل هذا فى اسلوب يبعث الاعجاب ويهز العاطفة

وليست المنابع التى اشرنا اليها معينا للأدب وحده بل هى منابع عامة لالوان المعرفة الانسانية علمية وفنية فالعلوم كذلك تستمد عناصرها منها . وقد تكون الحقيقة الواحدة منبعا للعلم وللفن على حسب وجهة نظرنا وتبعا للقائد النفسى الذى يقودنا . ففى العلوم نتجه فى البحث مسترشدين بالعقل والمنطق وفى الفنون نستوحى العاطفة ونسترشد بها . على انا لانخلى العلوم من العاطفة ولا الفنون من العقل والمنطق ولا ننكر ما بين العقل والعاطفة من صلة . ولكننا نقول ان السيطرة فى العلوم انما تكون للعقل وفى الفنون للعاطفة

فالاديب حين يعرض للزهرة أو للشمس او للصحراء او للسفن الماخرة او القصور الشاهقة او للطيور المسخرات فى جو السماء او نحو ذلك لا يتعرض لكل هذا من الجهة العلمية اوالرياضية اوالتحديد الهندسى . ولكنه يتجه الى ما فى ذلك من مظاهر الروعة والجمال والى النواحى ذات الاثر النفسى فيصورها تصويرا يرتكز فى اكثر جهاته على الوجدان ويستثير العواطف ويرسم خلجات النفس وما عسى ان يكون من تجاوب بينها وبين المظاهر الخارجية فى الحياة . ويبرز ذلك فى مظهر فنى واسلوب ينم عن براعته فى البيان . ويظهر كل ذلك لا بالبراهين العلمية ولا بالاساليب المنطقية بل بوحى من الوجدان باسلوب يملك المشاعر . فالادب هو تصوير ما فى هذه المنابع تصويرا ينبع من عاطفة الاديب ويتجه الى عاطفة القارىء أو السامع ويلبس ثيابا من العبارة الجيدة والاسلوب الرصين ،

ومن هذا يتضح أن الأدب وثيق الصلة بالحياة . وليس هو سلوة أو لهواً أو مضيعة للوقت ، ولكنه ينبع من الحياة ويمس صميمها ويمتزج بالنفس ويهز القلوب ويصور الميول والنزعات ويرسم ما يحيط بنا بأسلوب ناصع ويعزف على الأوتار الحساسة للفطرة الانسانية ، فهو من دعائم الحياة الاجتماعية والطبيعية والعقلية ، وهو الذى يكسب حياتنا الخصب والنماء ويزيدها بهجة وإمتاعا ولولاه لكانت الحياة جافة خالية من عوامل الاستجمام وتغذية الوجدان ومن الضوء الذى نرى فيه مظاهر الوجود .

فلننظر بعد هذا إلى حقيقة العاطفة ومجالها : العاطفة ناحية من الوجدان ولون من ألوانه . والوجدان مظهر من المظاهر الثلاثة للشعور ، وهى الفكر والوجدان والنزوع أو الارادة . فالفكر هو ناحية المعرفة المرتبطة بالحقائق وبالمعانى وإدراكها والتمييز بينها ، والنزوع هو القوة الدافعة التى تبعث على العمل ، والوجدان هو الناحية الحساسة فى النفس وهو مظهر السرور والألم . فكل آمالنا وآلامنا ومسراتنا وأحزاننا مرجعها الوجدان ، فهو الجانب النابض الحساس فى حياتنا النفسية ومصدر إدراك ما فى الحياة من جمال وروعة . واذا خمدت قوته وفتر نشاطه وانحرف اتجاهه كانت الحياة مظلمة جافة جدبة كالأرض الجرز وكالجو الخالى من وسائل الحياة . . .

فالسرور والألم هما محور الوجدان ، واذا انبعث شىء من هذين عن الجسم كان الأثر جسميا وسمى احساسا وذلك كالألم من النار أو الآلات الحادة ، وكالسرور بالطعام الشهى أو الانتعاش من الهواء الطلق الرقيق فى الجو الحار . واذا انبعثت الآلام أو المسرات عن النفس كان الأثر انفعالا نفسيا وذلك كالسرور عند الظفر والألم عند الاخفاق أو الحزن لفقد عزيز أو الغضب عند الاهانة والاعتداء على الشرف إلى غير ذلك وهذه هى الناحية النفسية للوجدان .

والوجدان أقسام :

(١) الوجدان الفردي : وهو ما يتصل بالفرد ويدور حول نزعاته وميوله الخاصة كحب الذات والخوف والغضب وحب التملك والفخر بالنفس وغير ذلك ،

(٢) الوجدان الاجتماعى : وهو ما يتصل بالمجتمع وشؤونه ويرتكز على صلة الانسان بغيره كالحب والبغض والاحترام والعطف والصداقة والمنافسة والوطنية . . .

(٣) العواطف : وهى الانفعالات النفسية المنظمة الموجهة إلى مؤثر خاص . وتنشأ عن الوجدان الفردى أو الاجتماعى فتكون عواطف فردية أو اجتماعية .

وميدان الحياة النفسية مملوء بالعواطف فى شتى أنواعها تبعا لاتجاه الميول الانسانية ، فاذا اعتاد الانسان أن يرى مظاهر الفقراء وما ينتابهم من آلام وأن يغشى الملاجىء التى تؤوى ذوى العاهات والضعاف . وأن يخبر سكان الأحياء الفقيرة الذين يرزحون تحت أعباء الزمن وويلاته فان هذا ينمى فيه عاطفة الرفق والرأفة ، وإذا أغرم بموطن ريفى فانه يحن اليه والى كوخه المتواضع ويؤثره على القصر المنيف ولعل الاطلال البالية يجد فيها من نعم بها وبما شاهد فى كنفها من عز وسعادة كثيرا من المعانى والايحاءات . وأن كثيرا من الذكريات التى تهيج الأشجان وتبعث الحنين مرجعها الى عواطف كامنة فى احناء الضلوع وخبايا النفس .

وهكذا نجد فجوات الحياة تغمرها العواطف والبواعث الوجدانية ، ونرى فى مظاهر هذا الوجود آثاراً مما تجيش به النفس وتهتز له جوانبها الحساسة وتفيض به أعماقها الزاخرة بأنواع شتى .

وإذا بحثنا فى بناء حياتنا النفسية رأينا أن المادة التى تضم أجزاءها وتصل أطرافها وتقوى هيكلها هى الجزيئات الوجدانية .

وترتبط العواطف بالمثل الأعلى الذى يسعى الانسان لتحقيقه فتزداد سموا ورقيا والمثل العليا للانسان بملاحظة مظاهر شعوره الثلاثة هى الحق والجمال والخير فالحق هو المثل الاعلى للفكر والخير للارادة والجمال للوجدان . وعلى هذا تنقسم العواطف أقساما ثلاثة وهى :

(١) العواطف الفكرية الخاصة بحب الحق

(٢) « الجمالية « « الجمال

(٣) « الخلقية « « الخير

وتمتاز العواطف بأنها أبقى أثراً أما الانفعالات فانها وقتية ولا تلبث أن يخمد ثأرها .

(الصلة بين الأدب والعاطفة) :

ظهر لنا مما أوضحنا أن الأدب هو الانتاج الرائع الذى ينبع من البيئة ويمتزج بالنفس ريصطبغ بألوانها وينعكس على مرآتها . فالنفس هى الوسيط أو المصنع الذى تصاغ فيه المعانى ومن أهم العوامل ذات الشأن فى هذا المصنع النفسى الوجدان فله فى هذا الانتاج شأن يقل ويضعف تبعا لنوع الانتاج ومنابعه . فإذا تحكم التفكير والمنطق كان أثر الوجدان قليلا كما فى الانتاج العلمى ، واذا أخلى الميدان للوجدان كانت له السيطرة والزعامة وهذا هو الذى يحدث فى الفنون .

فالعاطفة اذن هى لب الفنون وعمادها وهى التى تدور حولها المعانى والخواطر وهى المعزف الذى تصدح به أوتار الأدب وعليه يعزف الأديب ، وهى الشرفة التى يطل منها على ما تنطوى عليه النفوس من ألم وأمل ، والمنفذ الذى يصل منه الى القلوب ، وهى ترجمان لما يكمن فى مظاهر الحياة الطبيعية والاجتماعية وما يقبع بين طياتها ، وهى التى توجه الفن الى المثل العليا فى الحياة .

وللصلة بين الأدب والعاطفة مظاهر فهى تتجلى فى الأديب وفى القارىء أو السامع وفى منابع الانتاج الأدبى من البيئة والفطرة : فهى للاديب مبعث لخواطره وشاحذ لانتاجه ، وللقارىء أوتار حساسة يجد فى نغماتها المعانى الحافزة ، وللانتاج الأدبى كالشذى يعطر ارجاءه أو كالماء النمير تنبعث عنه الحياة .

ولسنا نريد ان نقول ان العاطفة وحدها هى التى يجب أن تتحكم فى جميع الوان الأدب ولا ان نطبع الأدب بطابع واحد وهو انه عاطفى كله ، فللأدب نزعات واتجاهات شتى ، ولكننا نقول أن الأدب العاطفى له مكانته فى الحياة . ذلك أن نقول الوجدان هو محور الحياة الخلقية ودعامة لكثير من تصرفاتنا ، وهو كما علمت مبعث آلامنا وآمالنا ومنبع مسراتنا واحزاننا وعليه ترتكز روابطنا الاجتماعية والصلات النفسية بين بنى الانسان ومنه تستمد الانسانية العطف الذى يحيا به افرادها .

ولو خلت حياتنا من الوجدان لضاقت دائرتها وهبطت قيمة مافيها

وفوق ذلك نجد الوجدان عاملا عظيم الأثر فى تقدير الجمال وتذوقه وله شأن فى تكوين الذوق السليم وله الى جانب هذا أثر عظيم فى توجيه تفكيرنا وحياتنا وفى حفز البواعث النفسية التى تدفع الى العمل . وان العواطف النبيلة هى شعار الانسانية وغاية من غاياتها السامية

ولعلنا اذا استطعنا ان نطبع أفراد الامة بطابع من الوجدان السامى ونبيل العواطف فانا نتجه بهم الى مستوى رفيع من الانسانية ينعمون فيه بالخير وتسمو نفوسهم الى عالى المقاصد ويترفعون عما يصم أو يشين . وما قيمة امرىء اجدبت نفسه من العواطف واصاب وجدانه التصدع ولم يكن له من الحس الصافى نصيب ؟

على ان للوجدان وللعواطف ناحية لها شأنها ، فان الحياة ليست مادةفحسب ، وليس من الخيران تتحكم المادة وتسيطر على بنى الانسان فتسد جميع منافذ الحياة . واذا كان الانسان فى حاجة الى المادة ليتعلم بها فانه لاشد حاجة الى مايغذى به نفسه السابحة ووجدانه الطامح واشواقه المتعطشه وما يهدىء آلامه وينظم آماله فيعيش فى جو من السعادة والرضا . وان الانسان اذا غفل عن كل هذا وآثر عليه المادة وعبادتها فان المجتمع له من الحقوق ما يسيغ له تعقب هذه النزعات والنصح لهؤلاء الذين يغالون فى الأدب المادى الا تطيح بهم مطامعهم فيكونوا من عوامل جمود الأدب والهبوط به الى ميدان المساومة والربح المادى .

هذه هى مكانة الوجدان من حياة الفرد وحياة المجتمع . فما العوامل التى تنهض به ، والى أى الغايات والنواحى نلجأ لتوجيه العواطف وتغذيتها والسمو بها ؟

أن الأدب عامل من هذه العوامل ، فالعاطفة من أهم دعائمه ولا سيما الشعر ، وانه لجدير بالادباء ان ينفذوا الى ميدان العواطف ليكون انتاجهم مثمرا وليكون أدبهم غذاء صالحا للنفوس وعاملا من عوامل انهاض المجتمع والسمو بالحياة . فان الأدب يتخذ من الوجدان والعواطف منفذا الى النفس ، والعواطف تتخذ الأدب وسيلة لصقلها وحفزها وتوجيهها .

فأي الوان العواطف اجدى على الأدب وأعظم أثرا فى تحقيق غاياته ؟

لسنا نريد ان نتحكم فى نفوس الأدباء ولا فى عواطفهم ولكن من الحق علينا للأدب ان نبين العواطف التى تزيده خصبا وتسمو بمكانته وفائدته . ولا نعدو الصواب اذا قلنا اننا لا نريد ان يتسع ميدان الأدب لعواطف رخيصة أو هائمة أو هوجاء أو منحرفة عن الجادة ، ولا نود أن تنشط عواطف مصطنعة ملتوية أو عواطف فردية لاتنبت الا فى نفس صاحبها أو عواطف ضحلة لا تستند الى دعائم من الثقافة وفهم الحياة فكل هذه الانواع مما يهبط بالأدب ويصل به الى نوع أجوف ضئيل الأثر بعيد عن الفائدة أو الى لون من الأدب الرخيص

فلنبحث عن أمثل أنواع العواطف التى تجعل للأدب شأنا وتتجه به الى خير غاية

(يتبع) عبد الحميد حسن

الديموقراطية

نذشر فيما يلى قصيدة الشاعر القدير محمود غنيم التى فازت فى المباراة الشعرية التى نظمتها محطة الاذاعة اللاسلكية بلندن بين الأقطار العربية

اليوم لا قيصرٌ يطغى ولا شاهُ ... لكل شعب رعاةٌ من رعاياه

ليس الولاة بأرباب مصعَّرة ... يا رُبَّ مولى سوادُ الشعب مولاهُ

القوم فى مجلس الشورى سواسية ... والعدل يأخذ بين القوم مجراه

أبصرت عاملهم فى صف عاملهم ... لا حانيا رأسه أو مطبقا فاه

إن الحكومة فى شتى مظاهرها ... خَلق تصوره للشعب كفاه

« * »

الشعب كالجسم . ما للجسم من أرب ... فى الرأس إن هو لم تحمله رجلاه

للناس فى الفُلْك والطاوس موعظة ... كلاهما خير ما فيه ذُناباه

البحر يثلج صدرى عند غفوته ... إذا تساوت بسطح البحر أمواه

كم زُيِّن اسم بألقاب مكدَّسة ... وقد تجرد من زَيْن مسماه

شر الورى عقب أطغاهمو لقب ... إذا سألتهمو قالوا : ورثناهُ

يتيه بالفضل ذو فضل فأمقته ... ما بال قوم بأسلاف لهم تاهوا ؟

« * »

من قسَّم الناس أجناساً . فذاك له ... مجدٌ وذلك لا مجد ولا جاه ؟

من قسم الدم هذا آسِنٌ كدر ... وذاك من نفحات المسك رياه ؟

أبناء آدمَ ما تلك الفوارق ؟ هل ... منكم له ابنٌ ومنكم من تبناه ؟

لم يُخلق الناسُ من در ومن خزف ... الناس مهما علَوْا للناس أشباه

لا تُغلْ نفسك أو ترخص أخاك فقد ... سواك ربك من طين وسواه

ولا تقل هذه أنثى وإن ضعفت ... أما تدبّر ملك النحل أنثاه؟

« * »

خير الحكومات ما الشورى دعامتُه ... وما أقيم على الدستور مبناه

حكم تنزَّه لا يرمى إلى غرض ... فى النفس لكنَّ محض الخير مرماه

أرسى قواعده شعبٌ له خلق ... ذو صولة تتحدى من تحداه

إن كان للفرد فيه مأرب وقفت ... روح الجماعة ضد الفرد تنهاه

ضعوا مقاليد أمر الشعب فى يده ... ما صرفت أمرَهُ يمنى كيمناه

يطيب نفسا إذا التوفيق حالفه ... ولا يلوم إذا التوفيق أخطاه

قد يُلحقُ الخير بى غيرى فيسخطنى ... وتلحق الشرَّ بى نفسى فأرضاه

عاب النيابة قوم قلت: رُبَّ أذىً ... نرضاه دفعا لشر منه نخشاه

من يطلب الخير محضا عز مطلبه ... فإنما فطرة الأشياء تأباه

يا رُبَّ ملك بنته كف طاغية ... تحصى النجومُ ولا تحصى ضحاياه

دم الضحايا طلاء فى جوانبه ... وهامهم لبناتٌ فى زواياه

لا يسلم الحكم للجبار فى وطن ... إلا إذا بات مقصوصا جناحاه

حكم إذا ساد لم يُسْمعْ لمنتقد ... صوت ولم يُفض مظلوم بشكواه

الشعب يبقى ويبقى مجد دولته ... ودولة الفرد تُنعى يوم منعاه

محمود غنيم

سر من رأى

من كتاب « عبد الله بن المعتز »

تحت الطبع

لحضرة الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

على مقربة من فم القاطول ، رافد دجلة الذى حفره هرون الرشيد ، والذى طمر الآن ، وعلى مسيرة ثلاثة أيام من منبع ذلك النهر كحسابهم فى السير ، وبالقرب من قصر هناك للرشيد ودير لجماعة من الرهبان — فضاء ذو سعة ، به أعذب الماء وأصفاه . وأخصب التربة وأجودها ، يهب به أنقى الهواء وأطيبه ، ويسكنه أو ينزح إليه أسمن الصيد وأكثره ، فاذا قصد المرتاد متنزها شافيا أو قصد النازل مقاما طيبا ، لم يجد خيرا من هذا المتنزه والمقام ؛ وإنه ليأكل فيه أكثر مما اعتاد أن يأكل لما يفعله بهضم الطعام هواء المكان وماؤه الطيبان .

وكان يقصد إلى هذا المكان خلفاء العباسية منذ الرشيد ، ثم الوزراء والرؤساء من بغداد وغير بغداد ، فيجدون بالمنزل سرورا ولهوا وبأهل ذلك الدير راحة وأنسا ؛ وكان المعتصم العباسى أكثر هؤلاء جميعا ترددا على المكان ، وحبا له ، حتى إنه ابتنى له به قصراً بالقرب من قصر الرشيد ، ينزل به كلما أحب النزهة وأراد الاستجمام والشفاء .

ركب المعتصم يوما ببغداد فى موكب من مواكبه فاعترض الموكب شيخ عربى عن أهلها ، فارتفعت سياط الجند الترك عليه تريده أن يتنحى عن موكب الخليفة ، ولكن عينى المعتصم أدركتاه قبل أن تهبط عليه السياط ، فأشار إلى جنده أن يكفوا ، فكفوا ، ولكن الموكب أيضا كان قد كف عن المسير .

ودنا الشيخ من مركب المعتصم ، وبدنه يرعد غضباً لا رعباً ، وصاح بصوته الأجش الوقور :

أين المعتصم ؟

فبسط له المعتصم من نفسه وقال : أنا هو ، فما حاجتك أيها الشيخ ؟

قال : لاجزاك الله خيرا عن جوارنا ياأبا اسحق ! جاورتنا مدة فرأيناك فيها شر جار ، جئتنا بهؤلاء الغلمان من الترك فأسكنتهم بيننا ، فأيتموا صبياننا وأرملوا نساءنا ! والله إن لم تمنعهم عنا لنقاتلنك بسهام الليل ! ثم تنحى الرجل عن طريق الموكب وقد سكن غضبه وذهبت عنه رعدته ، فأمر المعتصم موكبه أن يستأنف المسير .

وكان يسكن بغداد حول أمراء بنى العباس والمعتصم خاصة ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون من أهل سمرقند وفرغانة وبقية النواحى التركية ، قد بذلت فيهم الأموال، وجىء بهم فزانوا قصبة العباسية ودار الخلافة الاسلامية ، وملئوها على أهلها جلبة وضوضاء ، وطردوا خيولهم فى شوارعها طردهم لها فى الخلاء ، فصدموا المرأة والفتاة والشيخ الكبير والطفل الصغير من غير مبالاة ، لأنهم لم يكن لهم ذلك العقل الذى راضه الاسلام ، ولا القلب الذى لينه ، بل جاءوا إلى الاسلام فى خشونة الجهل وقسوة الظلم ، فلبسوا الدين على أبدانهم دون أن ينفذ منه شىء إلى قلوبهم ، وأصبح الأمر كله لهم دون العرب ، بل دون الناس ، ولم يكن لغيرهم شىء من قوة أو حيلة ، فلم يملك أهل بغداد لهم شيئا غير أن يغضبوا منهم بقلوبهم تارة ، وبالقصاص منهم غيلة تارة أخرى ، وبالتندر بهم وبالمعتصم فى المجالس على حذر ، وكان التندر يبلغ أسماع الترك وسمع المعتصم فينفى المتندر ويشرد فى البلاد ، كما شرد دعبل الشاعر حين تندر بهم ؛ فلما بلغ السيل الزبى ، تقدم هذا الشيخ إلى موكب المعتصم يكاشفه بالغضب ويبثه الشكوى .

سمع المعتصم شكاية الشيخ ، ورهب هذه السهام التى هدده بها ، إذ لاقبل له بالدعاء يرتفع من المظلومين إلى الله فى جوف الليل ، وكان الخليفة يعرف الأمر ولايجهله ، غير أنه اهتم له بعد ، وأحله من نفسه مكانا .

وكأنى بذى السلطان — مهما بلغ سلطانه وامتد بطشه وانبسطت قدرته — يخاف المظلوم ، ويرهب جانبه ، مهما كان المظلوم ضعيفا ! فما برح المعتصم مكان

الشكوى ، حتى عزم أن يتحول بهؤلاء الجند الذين لاغنى لأبهة الملك عنهم إلى مكان آخر غير بغداد .

ولسنا نظلم المعتصم فى تقديمه الترك والاحتفال بهم ، فجده الأعلى أبو جعفر المنصور أول من قدم الأغراب فى مراتب الدولة وأقصى العرب وقدم الخراسانية، ثم قدم الرشيد البرامكة ، فأصبحت تلك سنة العباسية ، فلا مفر منها ولا مناص .

أسرع المعتصم إلى أهل ذلك الدير القريب من القاطول ، ولعله دير السوسى ، وابتاع منهم الأرض الفضاء الضاربة حوله ، ليختط فيها مدينة لعسكره ، فقد عرضت له فرصة محبوبة لبناء مدينة ، وهو من طبعه يحب العمارة ، ويرى فيها عمران الأرض التى تحيا بها المعالم ، وعليها يزكو الخراج . وتكثر الأموال ، وترخص الأسعار ، ويكثر الكسب ، ويتسع المعاش ، فحشد للبناء حشدا كبيرا من الفعلة والعمال ، جمعوا من مختلف النواحى والأقطار ، وسرعان ما اختطت المدينة ، ودربت دروبها ، وشيدت قصورها وعلا بنيانها وزخرفت مساجدها ، واستنبطت إليها المياه من الدجلة ، ونقلت إلى بساتينها أنواع الشجر وأصناف الغروس .

وجعل البلد قطائع لطوائف الجند ، كرخ سامرا للترك ، والجسر للفراغنة ، وهكذا ، وأفرد أهل كل صنعة أو تجارة بسوق .

وقد قدر للعراق منذ القدم أن تكمل مدنه الجديدة على وجه السرعة ، كالبصرة وواسط وبغداد ، وكذلك كملت هذه المدينة ، والتفت مبانيها دائرة حول قصر المعتصم وبساتينه بحى الوزيرية الذى اختاره واختصه ، وتم ذلك كله فى عام ، أو فى أقل من عام ، وأثمرت بساتين المعتصم التين الوزيرى ، وهو أعذب أنواع التين وأرقها قشرا وأصغرها حبا ، لا يبلغه تين الشام ولا تين حلوان ، ثم أنواع الفواكه الأخرى .

ثم ظهرت أجناد المعتصم فى « سر من راء » كما سماها البحترى فى شعره لابراهيم ابن المدبر إذ يقول :

أى شىء ألهاك عن سر من را ء وظل للعيش فيها ظليل ؟

ظهروا فى أحسن مظهر وأبهى زينة ، ظهروا فى حلل الديباج ، وتمنطقوا بمناطق

الفضة والذهب ، وعقد رؤساؤهم الأوشحة بها مرصعة بأحجار الجوهر الكريم ، وصارت سر من رأى فتنة الناس فقصدوها من كل حدب وصوب ، ولاسيما من بغداد ، وتجامعوا فيها ، فكثرت معايشها وأصبحت زينة البلدان .

وكذلك فى عام أو بعضه ، صار ذلك المكان القفر الجديب داراعامرة ، وسوقا مزدحمة ، خربت بها بغداد ، إذ انتقل إليها الخليفة وجنده ، وتبعهم الذين شكوهم وكرهوا جوارهم ، وحفلت بالفنادق والنزل للزائرين والمتفرجين بمشاهدها .

ولم تصبح المدينة الزاخرة معرض جمال وسوق تجارة فحسب ، بل أصبحت مع ذلك موطن أهل العلم والأدب والنقد والأخبار والأنساب ، وموطن كثير من الشعراء والكتاب ، ثم الفقهاء وأصحاب المذاهب من أهل السنة والمتكلمين ، والمتصوفة والرافضة وحفاظ الحديث ، بل أصبحت موطن أهل الفتن من المغنين ، وحتى أهل البله من أصحاب الأخبار المضحكة والمجانين .

وقد رأى المعتصم كل ذلك بعينيه ، وطرب له ، وحزن لفراقه حين مرض وكان كلما ألح عليه المرض ألح على هذه الديار بوقفات الوداع ، ونزل إلى سفينته فى ستر الليل ومعه « زنام » الزامر بالناى ، يطوفان بشاطىء القاطول على القصور والبساتين من خلفها ، وهو متكىء على فراشه بالسفينة يدعو زناما أن يزمر بين يديه ليسليه ويغنى بقول القائل :

يا منزلا لم تبل أطلاله	حاشا لاطلالك أن تبكى
لم أبك أطلالك لكننى	بكيت عيشى فيك إذ ولى
والعيش أحلى ما بكاه الفتى	لا بد للمحزون أن يسلى

وكأن غضب أهل بغداد ما زال بهم على المعتصم حتى قضى على المعتصم ، وما زال بهم على الجند حتى تقاتلوا وقتلوا ، وما زال بهم على ملك المعتصم حتى تمزقت أطرافه وتفرقت أجزاؤه ، وانصب جام الغضب على سرمرا ، وما هى الا لحظة فى عمر المدن والقرى حتى أمست والناس يطلقون عليها : ساء من رأى .

نعم ، لقد مضت قليلا بعد سيدها المعتصم فى صلاح وزيادة ، وحياة وعمارة ، وأضاف اليها الواثق الهارونية ، والمتوكل المدينة الجعفرية ، فعظم قدرها وبنى بها

بناءه العظيم المسمى بالبديع ، فلما ولى الخليفة المستعين أمور الناس قويت بضعفه شوكة الأتراك ، وبقوتهم أخذت سرمرا فى تناقص . كما تناقصت الدولة من أطرافها ، وانحدرت المدينة الى الزوال سريعا سريعا .

أمست شوهاء فى ثوب حسناء ، وأمست عش دسائس وملعب أطماع ، يتواطأ فى قصورها الوزراء مع رؤساء الحجاب على تولية من شاءوا وعزل من أرادوا ، وعلى الاطلاق والحبس ، والفك والقيد ، وما زالت جراثيم العدوى تتسرب من القصور الى بقية الدور ، والى الانحاء والجهات . وما زال الوجع يسرى من الرأس الى الاعضاء حتى اضطرب الحبل ، واختل الامن ، وشاعت النغمة فى النفوس .

ثم اجترأ اللصوص على المدينة فهجموا دورها ، ولم تكن فى أيدى الترك أمنع منها فى أيدى اللصوص ، بل اجتمعت على تخريبها أيدى أهلها وأيدى الغرباء عنها وما ابثت غير قليل حتى تكدر بها الهواء الطلق وتعكر الماء النمير ، وتحول الطاردون من صيادى طير ووحش الى صيادى نفوس وأموال ، وريشت الاسهم فى أيدى السراق لا فى أيدى الجنود والحراس .

ومرت بها أعوام فتن وثورات أقضت مضاجع أهلها ، وطالما فتح الترك سجونها وأحرقوا الجسور وانتهبوا الدواوين ، وكثيرا ما حدث صدام بين الترك والعامة فسالت الدماء من الفريقين .

وما زالت الخطوب تلح سراعا بهذه القرية الظالم أهلها ، وتفد المصائب تباعا ، حتى رجع عنها العمران ، ورجع أهل بغداد الى بغداد يحملون أنقاض سامرا ليبنوا بها مدينتهم الزوراء مرة أخرى .

وهكذا أخطأ ظن المعتصم فى الزمن فبليت وراءه الديار والمنازل ، أو لعلها سبقت عظامه فى البلى والاندثار .

وكان من أمرائها الذين صحبوها وهى عامرة وزائلة ، وصاخبة وصامتة ابن المعتز ، ذاق لذاتها وهمومها ، فأحبها وآثرها على بغداد ، وألفها وهى تخرب ، وأنس اليها وهى تبرم بسكانها وتنفض عنها الناس ، وطالما دعا لها بالشفاء والمرض يدب

فى جسمها ، وسأل لها السقيا وكل أمواه الدنيا لا تشفى ما أصابها من غلة واحتراق ونظر اليها نظرة المتأمل فوجدها عظة العظات فقال :

سقى الاله سرمرا القطرا والكرخ والخمس القرى والجسرا
قد عجمت عودى وكنت مرا حرا إذا لم يك حر حرا
لا تأمنوا من بعد حلم شرا كم غصن أخضر صار جمرا

وقال :

أرى سر مرا مذ سنين كثيرة تزيد خرابا كل يوم وتذبل
كأن بها داء دخيلا فجسمها على ما بها من سقمها يتسلل

وقد ناظر ابن المعتز أصدقاءه فيها وفى بغداد ، فكان مما كتب إلى أحدهم فى تفضيلها ، وفيما نزل بها من مصاب قوله :

كتبت إليك من بلدة قد انهض الدهر سكانها ، وأقعد جدرانها فشاهد اليأس فيها ينطق ، وحبل الرجاء فيها يقصر ، فكأن عمرانها يطوى وكان خرابها ينشر ، وقد وكلت الى الهجر ، واستحشت باقيها إلى فانيها ، وقد تمزقت بأهلها الديار فما يجب فيها حق جوار ، فالظاعن منها ممحو الأثر والمقيم بها على طرف سفر ، نهاره إرجاف وسروره أحلام ، ليس له زاد فيرحل ولا مرعى فيرتع ، فحالها تصف للعيون الشكوى وتشير إلى ذم الدنيا بعد ما كانت بالمرأى القريب جنة الأرض وقرار الملك تفيض بالجنود أقطارها ، عليهم أردية السيوف وغلائل الحديد ، كأن رماحهم قرون الوعول ودروعهم زبد السيول ، على خيل تأكل الأرض بحوافرها وتمد بالنقع سائرها . . .

على أنها وإن جفت معشوقة السكنى وحبيبة الثوى ، كوكبها يقظان وجوها عريان ، وحصاها جوهر ونسيمها معطر وترابها مسك أذفر ، ويومها غداة وليلها سحر وطعامها هنىء وشرابها مرىء وتاجرها مالك وفقيرها فاتك . . .

عدت سرمرا فى العفاء كأنها قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
وأصبح أهلوها شبيها بحالها لما نسجتها من جنوب وشمأل
إذا ما امرؤ منهم شكا سوء حاله يقولون لا تهلك أسى وتجمل

ولم يملك ابن المعتز أن يدفع عن نفسه حب سامرا وكره بغداد حتى بعد أن آوته بغداد وأقام بها لا يريم فكان من قوله :

كيف نومى وقد حللت ببغدا دمقيما فى أرضها لا أريم
ببلاد فيها الركايا عليهن سحاب من البعوض تحوم
جوها والشتاء والصيف والفصل دخان وماؤها يحموم

ولم يكن عمر سامرا سوى خمس وخمسين سنة ، أقفرت بعدهن وهجرها الناس ولم يبق بها غير أطلال ، وقد شهد ابن المعتز موتها فرثاها مهموم النفس بادى الحزن بقوله :

قد أقفرت سرمرا وما لشىء دوام
فالنقض يحمل منها كأنها آجام
ماتت كما مات فيل تسل منها العظام

عبد العزيز سيد الأهل
المدرس بالابراهيمية الثانوية

من الأدب الجديد:

بطاقة العيـــــد ..!!

... حافظ القاضي

عزيزي ... نزيل بغـــداد ...

لقد كانت رسالتك عندي مفاجأة سعيدة ... فكانت كالبشرى للسجين ...

أو التهنئة بتسلم الحرية ، للعاني الأسير ...

أو بسمة الرضا ، في وجه الحزين ...

أو كطلوع القمر ، للساري ، في ليالي البيد ...

أو كبزوغ النجم الثاقب ، للملاح التائه ...

أو الأمل الجديد لليائس الحائر ...

أو الحل الأخير الموفق ، لطالب الملحق ...

أو كرؤية الموطن ، بعد رحلة مديدة ، « لخرستوف » ، أو « جلفر » ...

أو عثور « ديوجين » على الرجل ، الذي بحث عنه بالمصباح ...

أو كأقة من السكر ، تهدى إلى ، في المغنى والمصيف ...

أو فريده من الورق المصقول ، يسعدني بها المسيو .. فأصدر بها الكتاب ...

أو لتر من البترول ، توقد به المصابيح ، في بلاد الريف ...

أو كرغيف أبيض ، في يوم ، من أيام رمضان ...

أو ثوب ، من الديمور ، أو فضلة من الدستور ، لخادمي الفقير العريان ...

أو رطل من اللحم ، يقدم في مطعم الدهان ، يوم الثلاثاء ..

أو كصفيحة ، من دهن سيناء ، إلى راهب ، في صيام العذراء ...

أو حقل ، من حقول جزر الهند ، يستنبت منه المطاط ...

أو غرارة من الأرز ، توهب من وزير التموين ، فى أيام التحاريق ...

أو شحنة من « الأنسيولين » لمدير شركة السكر ...

أو جنيه ، من الملاليم ، فى حقيبة الكمسارى ، عند ركوب الترام ...

أو علاوة استثنائية ، لموظف منسى ، فى ليلة نصف شعبان ...

أو ترقية فى الدرجة الثالثة ، لشاب قدم الشبكة ، وعجز عن دفع الصداق ...

أو كالحصول ، على منزل للسكنى ، فى حى النبلاء من غير تدخل السلطات ...

أو كاباحة السهر ، وإضاءة الأنوار ، ليلة العيد الألفى لمدينة المعز لدين الله ...

أو العثور على تذكرة ، أشترى بها خيالاسعيدا ، من ألف ليلة ، فى قصر الأميرة « شيوهكار » ...

أو كالاحتفال ، بتشييع آخر حى ، كان يجهل القراءة فى وادى النيل ...

أو الإرهاص ، بالرجل المنتظر ، الذى يهب نفسه ، للناس ، كعمر ، ويستطب لوطنه المريض ، كمصطفى كمال ...

أوكجواب ، من فم ، يحسن أن يقول : لا ! . فقال : بلى ! ...

أو موقف كريم ، من ... سياسى ، تعود أن يقول نعم . فجاءت لا ...

أو فستان سابغ ، على حسناء ، يرضى عنه وزير الشئون ، ويحقق رغبة ، لنائب فى البرلمان ...

أو نص جديد فى الدستور ، يبيح للسيدات ، تولى الوزارة ، والنيابة فى مجلس النـــواب ...

أو كنداء من « حفنى بك محمود » بأن النفاق كياسة ، والكذب سياسة ، وإدخال اللغة العربية ، طفرة ، فى الشركات ...

أو كظهور مبدأ حديث فى الأخلاق ، يحدد ثمنها فى التسعيرة ...

أو تخضع لقانون للعرض والطلب ، كالأوراق فى الأسواق ...

أو كتيدى الواحة الناضرة ، للظامىء ، من جنود النازى ، على ضفاف نهر ، من السراب ...

أو النصر المنشود ، لقائد الروس ، فى ستالينجراد...

أو كوعد « بلفور » بالوطن القومى ، لليهود...

أو صفارة الآمان ، فى أذن الباشا المخضوض ، بعد غارة طويلة ، فى ليلة قمراء ...

أو كاللحن الرخيم ، من رواية « دم ورمال » لجنود جاءوا من الميدان ...

أو برقية شاردة ، تذيع أنباء الصلح ، وتقيم المهرجان ، لعودة السلام ، على الأرض ...

أو كفرحة الطفل بالعيد ...

أو لفتة المليك إلى شاعر الكوخ ...

أو لقاء الأديب بالأديب ، مع الأديب ...

فى حديث أحلى من الأمل الحلـو ، وأصفى ديباجة من شراب
يتغنون بالنواسى حينا وبشعر الفتى أبى الخطاب
كل فصل كأنه صفحة الرو ض ، وعند السلاف ، فصل الخطاب

المخلص

خلف القاضى

فى مجلة المجمع اللغوي

لحضرة الاستاذ عبد السلام خايل

يرى المجمع أن القياس والمطرد والأغلب والغالب والأكثر والكثير والباب والأصل والقاعدة : كلها معان متساوية متقاربة فى دلالتها على مايقاس عليه ، وقد احتج لذلك بنصوص نقلها عن كتاب . سيبويه وابن يعيش وابن الحاجب وغيرهم ونحن نجملها فيما يأتى :

ا) يرى سيبويه أن الأقل نوادر تحفظ عن العرب ولايقاس عليها ، ولكن الأكثر يقاس عليه .

ب) قال ابن الحاجب عند الكلام على اسم الجنس . إنه غالب فى غير المصنوع ونحو سفين ولبن . ليس بقياس . وعلق المجمع على ذلك بقوله « انه قابل الغالب بما ليس بقياس، إذا يكون الغالب قياسا » .

ﺣ) وقال صاحب جامع العلوم . إن المطرد هو الشائع الكثير الوقوع الغالب. وقد استنبط المجمع من ذلك . أنه سوى بين المطرد والغالب . وعليه فالغالب هو المطرد .

د) وكذلك نقل عن السيوطى وغيره عبارات فى هذا المعنى

* * *

ونحن مع اكبارنا لأساتذتنا الأجلاء . وشيوخنا الفضلاء . واعترافنا بغزارة علمهم : وسعة اطلاعهم وصحة استنباطهم ، وحرصهم على لغة العرب ، ودفاعهم عنها . واخلاصهم لها . نرى أن الكثير ليس بقياس ، وأن الغالب ليس بقياس . وأن الأكثر كذلك ليس بقياس ، إلا اذا قوبلت تلك الألفاظ بما يعين المراد

منها . كأن يذكر الباحث أن ذلك هو الأكثر أو الغالب أو الكثير مثلا . ولم يشذ عنه سوى كذا وكذا ، وعند ذلك نؤمن بأن المواطن التى تذكر فيها تلك الألفاظ تصبح أصلا وبابا وقاعدة لاتنكسر أبدا . أما إذا أطلق عنانها . وفك عقالها . وخلى سبيلها فلا تتخذ أساسا للقياس أبدا . ذلك ما نؤمن به . فلا يخامرنا شك ولا يزعجنا نقد حين نسجل ذلك .

ولقد فزعنا الى سيبويه فى كتابه . واتصلنا بابن يعيش فى مفصله . وأنسنا بالسيوطى فى مزهره . ثم رحنا بعد ذلك الى الفيومى فى مصباحه وابن هشام والصبان . ومن إليهم ممن درسوا قواعد اللغة . وعرفوا أصولها وقوانينها . ومارسوا أساليبها وتراكيبها ووقفوا على دقيقها وجليلها . عساهم يطالعوننا بما عن لهم فى هذا الموضوع . ويصارحوننا برأيهم وهم الذين اعتمد عليهم المجمع فى اصدار قراره . وقد وجدناهم « طيب الله ثراهم أجمعين » يشاركوننا فيما نقول . ويؤيدون رأينا . ولا يسعنا الا أن نبسط آراءهم للقراء الكرام وهاهى ذى

أولا : — غنى عن البيان أن المصدر يقع حالا بكثرة كما أشار الى ذلك ابن مالك فى ألفيته حيث يقول :

ومصدر منكر حالا يقع بكثرة كبغتة زيد طلع

وهو مع كثرته موقوف على السماع . واستمع إلى ابن يعيش فى مفصله حيث يقول فى صفحة ٥٩ ج ٢ .. وليس ذلك بقياس مطرد . وإنما يستعمل فيما استعمله العرب . لأنه شىء وضع موضع غيره . كما أن باب « سقيا ورعيا وحمدا » لا يطرد فيه القياس فيقال فيه . طعاما وشرابا ،، وسيبويه يرى ذلك أيضا . ففى الصفحة عينها ... وليس عند سيبويه بقياس . وجاء فى صفحة ٢٣١ ج ٢ من حاشية الصبان . إنه مقصور على السماع لأن الحال نعت فى المعنى . والنعت فى المصدر غير مطرد . فكذا ما فى معناه وفى كتاب سيبويه ص ١٨٦ ج ١ ما يؤيد ذلك ، وكذلك ورد فى صفحة ٢٧٤ ج ١ من شرح التصريح ما نصه . ومع كثرته فقال سيبويه والجمهور لا ينقاس مطلقا سواء أكان نوعا من العامل أم لا . كما لا ينقاس المصدر الواقع نعتا أو خبرا بجامع الصفة المعنوية .

ثانيا — نعت العرب بالمصدر كثيرا . واستساغوا ذلك لأنفسهم.فكان حلوا مقبولا منهم . ولكنهم مع ذلك لم يجعلوه مطردا . ولم يشأ واحد ممن استعمله كذلك أن يشاركه غيره فيه . كأنه ذوق خاص . وميزة لم تتح لأحد سوى الناطقين به . ونحن لهذا نحترم شعورهم . ونفرض فرضا ألا يزاحمهم أحد فى صناعتهم . اقرأ التصريح صفحة ١١٣ ج ٢ ففيه ان النعت بالمصدر كثير ومع كثرته موقوف على السماع . .

وكذلك ورد فى الجزء الثالث من الاشمونى ص ١٢٧ . أن النعت بالمصدر كثير ومع كثرته لايطرد كما لايطرد وقوعه حالا وإن كان أكثر من وقوعه نعتا

ثالثا — قال سيبويه فى صفحة ٢٤٨ ج ١ « هذا باب ما ينتصب فى التعظيم والمدح » وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول . وإن شئت قطعته . ثم قال بعد أن ساق طائفة من الأمثلة من القرآن الكريم ومن كلام فصحاء العرب . كل هذا جائز واسع ص ٢٤٩

ثم ختم الباب بقوله : واعلم أنه ليس كل موضع يجوز فيه التعظيم . ولا كل صفة يحسن أن يعظم بها ص ٢٥١ . فاستحسن ما استحسنت العرب وأجره كما أجرته ص ٢٥٢ ج ١

رابعا — جاء فى صفحة ٥١ من مجلة المجمع اللغوى ج ٢ . أن الرضى فى شرح الشافية قال . واعلم أن الشيء إذا كثر بالمكان وكان جامدا فالباب فيه «مفعلة» كمأسدة ومسبعة وهو مع كثرته ليس بقياس مطرد . فلا يقال مضبعة ومقردة أي للأرض التى كثر بها الضباع والقرود . والرضى ممن اعتمد عليهم المجمع فى إصدار قراره .. وانظر قوله : فالباب فيه مفعلة مع قوله بعد ذلك . إنه ليس بقياس .. وأكثر ظنى أن هذا الباب كله موقوف على السماع . وأن عبارة سيبويه لاتدل بظاهرها على القياس كما رأى المجمع فقد قال رحمه الله . وليس فى كل شيء يقال ذلك . الا أن نقيس ونعلم أن العرب لم تتكلم به .

وقد وضح ذلك ابن يعيش فى المفصل ص ١١٠ ج ٦ حيث قال ، واعلم ان هذا

الضرب من الأسماء مما لزمت فيه الهاء لأنه ليس أسماء للمكان الذى يقع فيه الفعل وإنما هى صفة الأرض التى يكثر فيها ذلك الشيء. والارض مؤنثة. فكانت صفتها كذلك. ولم يأت ذلك عنهم فى كل شيء الا ان تقيس وتعلم ان العرب لم تستعمله» ومن هنا ندرك ان القياس مخالف للذوق العربى".

وإتماما للبحث أرى أن تاء التأنيث قد تلحق اسم المكان الثلاثى كالمزلة موضع الزلل والمظنة موضع الظن. وكأنهم أرادوا البقعة فانثوا. وهذا كثير فى لغة العرب ومع كثرته موقوف على السماع فيما اعتقد. ولم يقل أحد بقياسيته حتى نستسيغ نحو مسجده ومعهده ومنفذه ومحشره فى مسجد ومعهد ومنفذ ومحشر إلا إذا سمع ذلك.

خامسا: لا جدال فى أن مصدر فاعل يجئ على وزنين هما المفاعلة والفعال كما نص على ذلك ابن مالك فى ألفيته حيث يقول لفاعل الفعال والمفاعلة × وغير ما مر السماع عادله.

ولكن المحققين يرون أنه قياس مطرد فى المفاعلة. سماعى فى الفعال مع كثرته وشيوعه، اقرأ التصريح ص ٧٦ ج ٢ ففيه: واللازم عند سيبويه المفاعلة لأنهم قد يتركون الفعال ولا يتركون المفاعلة. قالوا جالس مجالسة ولم يقولوا جلاسا...

وفى صفحة ١٠٨٢ من المصباح المنير ج ٢ ما نصه: يجيء المصدر من فاعل على مفاعلة مطردا. وأما الاسم فيأتى على فعال بالكسر كثيرا. ولا يطرد فى جميع الأفعال» وفى ص ٢٤٤ ج ٢ من كتاب سيبويه» وفى الصبان وابن يعيش ما يؤيد ذلك فراجعه إن شئت.

سادسا: جاء فى التصريح ص ٨٠ ج ٢ أن فعيلا ينوب عن مفعول كدهين بمعنى مدهون وكحيل بمعنى مكحول. وطريح بمعنى مطروح. وأن ذلك كثير فى لغة العرب ومع كثرته موقوف على السماع.. وفى شرح الأشمونى وحاشية الصبان ص ٤٦ ج ٣. خاتمة. يجيء فعيل بمعنى مفعول كثير فى لسان العرب، ومع كثرته لم يقس بإجماع فلا يقال ضريب بمعني مضروب ولا عليم بمعنى معلوم..

سابعا : قد يحمل الشيء على غيره فيجمع جمعه أو يؤنث تأنيثه أو يذكر تذكيره وهذا كثير شائع فى لغة العرب أيضا ومع ذلك لم يقل أحد بقياسيته فيما اعتقد.

ثامنا : جمع الجمع كثير شائع فى لسان العرب ومع كثرته ليس بقياس مطرد ، فقد قال ابن يعيش فى مفصله ص ٧٤ ج ٥ اعلم أن جمع الجمع ليس بقياس وإنما يوقف عند ما جمعوه ولا يتجاوز إلى غيره ، وقال سيبويه فى كتابه ص ٢٠٠ ج ٢ واعلم أنه ليس كل جمع يجمع كما أنه ليس كل مصدر يجمع ، ألا ترى أنك لا تجمع الفكر والعلم والنظر ، غير أنى لم أبحث جموع هذه الكلمات ولعل بعضها ورد فى المعجمات فراجعه إن شئت ، وقال الفيومى فى مصباحه ص ٧٧٧ ج ٢ فى مادة « قصد » بعد كلام طويل ذكره فى جمع المصدر ، ألا تراهم لم يقولوا فى قتل ونهب وساب قتول ونهوب وسلوب ، فدل كلامهم على أن جمع المصدر موقوف على السماع ، فان سمع الجمع عللوا باختلاف الأنواع ، وإن لم يسمع عللوا بأنه مصدر باق على مصدريته

تاسعا : جاء فى المزهر للسيوطى ص ١٣٧ ج ١ واعلم أن الشيء اذا اطرد فى الاستعمال وشذ عن القياس فلا بد من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه ، لكنه لا يتخذ أصلا يقاس عليه غيره ، ألا ترى أنك اذا سمعت استحوذ واستصوب اديتهما بحالها ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما الى غيرهما ، فلا تقول فى استقام واستباع استقوم واستبيع مثلا

عاشرا : جاء فى المفصل لابن يعيش ص ١١١ ج ٣ فى مبحث ضمير القصة والشأن مانصه : أو كثر مايجيء إضمار القصة مع المؤنث . واضمارها مع المذكر جائز فى القياس

حادى عشر :— جاء فى صفحة ٣٣٧ ج ٢ من التصريح مانصه : قد يستغنى عن ياءى النسب بصوغ المنسوب اليه على فعال . كبزاز . ونجار وذلك غالب فى الحرف. ثم قال بعد كلام طويل . وأمثلة فعال كثيرة ومع كثرتها فسيبويه يرى أنها غير مقيسة فلا يقال دقاق . ولا فكاه . ولاشعار » وفى المفصل لابن يعيش ص ١٣ ، ١٥ ج ٦ :

وهو أكثر من أن يحصى ، ومع ذلك ليس بقياس بل يتبع فيه ماقالوه ولا يتجاوز

ثانى عشر . الجمع الموازن فعلة كفتية وشيخة وصبية وغلمة كثير ومع كثرته موقوف على السماع راجع التصريح ص ٣٠٤ ج ٢

ثالث عشر : لايلزم من غلبة الشيء وشيوعه وكثرته أن يكون مطردا ، اقرأ التصريح ص ٣٠٧ ج ، وانظر الصبان ص ١٥٩ — ١٦٠ ج ٢ ففيهماما يثلج الصدر ويطمئن النفس إلى ماتبتغيه

وبعد أيها السادة العلماء . فقد رأيتم من الأمثلة والشواهد والوثائق العلمية الأثرية مايؤيد رأينا . ويقوى حجتنا . وأكبر الظن أن سيبويه حين يقول . الأكثر هو القياس يرى أن غير الأكثر عنده هو الشاذ النادر الاستعمال الذى يحفظ ولا يقاس عليه . ويومئذ نكون قد وصلنا إلى الغاية التى نرجوها . وهى أن الأكثر يكون قاعدة مطردة إذا قوبل بالشاذ النادر .

وماأظن أن ابن الحاجب يخالفنا فى ذلك حيث يقول : هذا هو الغالب . ثم يقابل ذلك الغالب بما هو غير قياس . أى بالشاذ النادر الاستعمال .. أما صاحبنا صاحب جامع العلوم . فأرى أنه هو وغيره لايستطيع أن يفسر الاطراد بغير الكثرو الشيوع وما ذكره فهو تحليل للمعنى فقط . وليس من باب التعاريف ذات الحدود والرسوم فيما أعتقد - حتى نحمل الغالب عنده على القاعدة المطردة . وحتى نجزم بأن مايقابل غالبه عند الاطلاق يكون شاذا نادرا . على أنه لايلزم من غلبة الشيء وشيوعه أن يكون مطردا كما تقدم آنفا »

وإن صح أن غير الغالب شاذ فما رأينا فى قول العلماء الذين حذقوا لغة العرب . وأفنوا أعمارهم فى جمع شتاتها . وممارسة أساليبها جواب لو الشرطية إن كان ماضيا مثبتا كثر اقترانه باللام . والناقص الواوى والمضعف المتعدى من الأفعال يجيء من باب نصر غالبا أو كثيرا . والصفة المشبهة تبنى من باب شرف ولازم باب فرح

غالبا . وما إلى ذلك مما لايتسع المقام لاستقصائه . أيقابل ذلك الغالب وهذاالكثير بالشاذ النادر ؟ ونظرة خاطفة فى الجزء الرابع من حاشية الصبان ص ١١٦ تدلنا دلالة واضحة على أن غير الغالب لايكون شاذا . فقد قيل : إن التاء تلحق فعيلا بمعنى مفعول حين يتبع موصوفه . وذلك غير غالب وليس بشاذ وفى الغالب تحذف منه هذه التاء .

وصفوة القول أنى لاأتابع الباحثين فى رأيهم ولا أقر قرارهم على ضوء مارأيت فى أمهات الكتب . فليس الكثير عندى بقياس ولا الأكثر عندى بقياس ولا الغالب كذلك عندى بقياس إلا إذا قوبل وشفع بالشاذ النادر وبما يعين المراد منه وكفى .

عبد السلام خليل

المدرس بفؤاد الأول الثانوية

سلطان العقـــل

لحضرة الأستاذ عبد المنعم سالم

الأسد فى زهو وخيلاء : أنا الشجاع المظفر أنا الذى ليس يقهر

وليت ملك البرارى من قبل عاد وحمير

البـأس فى أصيل وليس (درسا يحضر)

من كان يجهل أمرى فليأت عندى ليفخر

إنى إذن سأريه بطشى الذى ليس ينكر

أحد الأسود يتصدى له قائلا : رويداً رويداً ودع ذا التغالى

نسيت ابن آدم رمز الجلال !

فكم دك حصنا رسا كالجبال

وكم ثل عرشا - بغير النزال !

الأسد فى عجب : من يكون ابن آدما ؟

أحد الأسـود : هـو ليث إذا انتمى

آخـر : هو سيل إذا همى

ثالث : هو موت إذا رمى

رابع : هو أدهى من العمى

الأسد فى دهشة : وبمـاذا تقـدما

أحد الليوث : هـو بالعقـل قدما

آخـر : هو بالفكر قد سما !

ثالث : هو بالعـلم كرما

الأسد تعاوده خيلاؤه : أين أين ابن آدما ؟

أحد الليوث فى حذر : لاتنـاد ابن آدما

الأسد فى غطرسة : ليت شعرى أكلما قلت أين ابن آدما

عظم الشعب أمره وعن الجد أحجما

أنا ليث غضنفر وأبى كان ضيغما !

أين أين ابن آدما أين أين ابن آدما ؟

أحد الليوث متراجعا وقد رأى ابن آدم مقبلا : هو هذا . لقد حضر

(الاسد فى لهفة) : قد أجرناك فانتظر

(الليث موليا) : ليس لى عندكم وطر

أنت كذبت فاصطبر

الاسد فى استخفاف وقد رأى ضعف ابن آدم : عجيب عجيب وشىء ظريف !

أأنت ابن آدم هذا الضعيف ؟

هلم هلم لتلقى الحماما

فقد صرت لى اليوم حتما طعاما

ابن آدم فى رزانة : رويدك إنى نسيت القوى

ولست أمارى ولا أكذب

الاسد فى غير مبالاة : تفضل فهات القوى وأتنى

ابن آدم : ومن لى بأنك لا تهرب

الأسد : وماذا تريد ؟ وما تبتغى ؟

ابن آدم : سأربط رجليك . هل تغضب ؟

الاسد فى سخرية واستخفاف : عجيب صنيعك ياطيب !

وإن كلامك لى أعجب !

أيخضع للقيد ليث الشرى ؟

هلم فقيد فلا أرهب !

ابن آدم يتقدم فيقيده في جذع شجرة ثم يتناول أحد فروعها ويصليه من حره نارا حامية قائلا في سخرية وتهكم : هلم هلم تعال تعال
وقم ياهزبر لتلقى النكالا

الاسد في استعطاف : حنانا حنانا لقد رعتني وخيبت ظني وخادعتني

ابن آدم مستمرا في ضربه : هلم هلم دنا المصرع ونابك ياليث لاينفع

الاسد : حنانا حنانا لقد رعتني وخيبت ظني وخادعتني

ابن آدم مستمرا : وأنت ألم تك حقرتني

الاسد : لقد تبت فاصفح ولا تخزني

ابن آدم : إذا كنت تبت فاني صفحت
وإياك واحذر ولا تأتني

الاسد بصوت مرتفع : لقد تبت تبت

ثم ينصرف ابن آدم فيتم كلامه : ولكنني
سأقضي عليك بما سمتني

جماعة الاسود تمر فترى صاحبها مقيدا في حال يرثى لها فتقول في مكر : سلامات سلامات

الاسد في ضعف : سلاما نحن أموات

الأسود : ألم نوصك بالحذر ؟

(الأسد) : وهل ينجي من القدر ؟
أتى المغرور بالمكر
فلم ينفع معي ظفري
ولكني سأتبعه
وأدعوه وأصرعه

أحد الأسود : رويدك لاتكن غرا

وأرجىء ذلك الأمرا

(الأسد) : أيملك دونى السبرا ؟

لقد صرت إذن ثورا

(ثم يسير راكبا رأسه باحثاعن ابن آدم وفجأة يلقاه)

(مطلا من أحد النوافذ فيقول :)

هلم يامغفل أمثل هذا تفعل ؟

ابن آدم : أصبر فسوف أنزل

الأسد : انزل فسوف تقتل !

ابن آدم ينادى الخادم : يابنت ياخضراء يابنت أين الماء ؟

(ثم يصب عليه من النافذة ماء حميا)

(الاسد معربدا) : شويت شويت فيالهتى

سمعت النصيحة ياليتنى

(ثم يكر راجعا فتقابله جماعة الأسود فيبتدرها)

(قائلا فى تجلد واستنكار :)

أيصبر الاسد على الاهانة ؟

والذل والضعف والاستكانة !

هلم فاقتلوا معى اللئيما

فقد سقانى المر والحميا !

(الاسد تسير معه متحمسة فيريها صاحبه ابن آدم)

(مطلا من النافذة فيقول أحدها :)

وكيف يامغلب الصعود ؟

ويشرح الثانى : ألم تلاحظ أنه بعيد ؟

الاسد : على الظهور تصعد الاسود ؟

وهاك ظهرى فاركبوا تسودوا

(ثم يصعد الأسود واحدا فوق الآخر والأسد)

(الموتور تحت الجميع الوصول إلى النافذة)

ابن آدم ينادى الخادم : يابنت ياخضراء

الأسد الموتور يجرى قائلا : قد نزل البلاء

(فتقع الأسود ثم يصب عليها ابن آدم الماء المغلى)

(فتعذر أخاها ولا ترى وجها لعتابه وتنصرف)

(يائسة من ابن آدم فارة من وجهه منشدة)

(حتى تغيب عن الانظار) :

(حماة الحمى ياحماة الحمى)

هلموا هلموا إلى غابنا

فإن ابن آدم قد كادنا

وبالعلم والعقل قد سادنا

محمد عبد المنعم سالم

المدرس بمدرسة كفر الدوار الابتدائية

مسرحية

الوفاء بالعهد

(٣)

تاريخية ، ادبية ، خلقية

مثلت على مسرح مدرسة الزقازيق الثانوية سنة ١٩٤١

الأستاذ محمد سليمان صالح

المنظر : نفس منظر الفصل الثانى بعد عام واحد ، وقد مد النطع والسياف يحمل سيفه — الوصيف والجنود وسرحان ، مع الحاشية عصى

الجنود (تسمع موسيقى استقبال الملك والجنود ينشدون) : عاش الملك . . .

النعمان (يدخل الملك النعمان وحاشيته) : من الذى ستطيح به القدر إلى هذا المكان اليوم ؟ فسوف ينفذ فيه القتل لامحالة .

سرحان (فى قلق) : ويل له ويل له ذا يومه ويل له

شريك (فى خبث) : أبيت اللعن أيها الملك ، ألم تذكره بهذا اليوم ؟ وهل هو عنه غافل ؟ أو أنه متغافل ؟

النعمان (مطمئنا) : لقد فكرته عصر أمس وقلت له : ماأراك إلا هالكا غــدا .

شريك (بضحكة صفراء) : وبماذا أجاب أيها الملك المعظم

النعمان (هازئا) : أجاب جواب المصر على الوفاء بتفدية الطائى وكان مما قال:

فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غدا لناظره قريب

سرحان (فى شبه بكاء) : لئن لم يحضر لقد فوت على سرحان الأكل والقتل

النعمان (فى وجل) : لقد تبينت من خلال كتب كسرى التى أتتنى تترى فى هذا
العام أن نيته الغدر بى . وقد اتبعت رأيك ياشريك ،
فأكثرت له من الهدايا : خيلا عتاقا وحللا من عصب
اليمن ، وقباطى مصر المنسوجة فى صان ، وجوهرا
كثيرا . وطرفا من مخلفات أبى مما أهدى إليه من
رءوس القبائل العربية .

شريك (مستوضحا) : وما كان سر غضبه ؟ أن الشعب لايعرف عنه شيئا ،
ولايدرى أنه كان لسبب الدفاع عن شرف العرب ،
ورفع ذكرهم على جميع الأمم حتى الفرس .

النعمان (يحاول الاقناع) : لم يكن لهذا سبب سوى أنه طعن على العرب يوما بحضرة
وفود الروم والهند والصين وغيرها من الدول .

جليس (من الحاضرين) : وهل سكت عن هذا أيها الملك الهمام ؟

النعمان (مفتخرا) : لقد جبهته ودافعت عن شرف العرب وكرامتهم خير
دفاع ، حتى لمحت فى عينيه الغضب ، وظهرت على وجهه
أمارات الحنق والغيظ حين ظهر فى قولى جرحا له وطعنا
على آبائه وأجداده . أيريد إذلال العرب ؟ لا والله لن
يكون ذلك وأناحى .

تبا لمن دام هذا ولو يكون قباذا
يروم إذلال شعبى إن لم أطعه فماذا؟

جليس آخر (حانقا) : لا يبتغى مثل هذا الا ظلوم جهول
الذل منا بعيد والمجد فينا أصيل
أمن أجل هذا أرسلت اليه الوفد الكريم ليحاجه ويقنعه
بمجد العرب ؟

النعمان (فى عظمة) : انى بعد عودتى من لدنه مغيظا محنقا من تشهيره بنا

ووضعه من قدرنا اخترت عشرة من كرام العرب وساداتهم ، وذوى الرأى والمكانة فيهم ، فأوفدتهم اليه ، وأوصيتهم ألا يغضبوه ، ولكنهم لم يخنعوا ولم يجبنوا أمامه فخاطبوه كأنه واحد منهم .

الجليس الأول (فى مكر): إنما خاطبوه بلغة الحرية ، لأنهم ظنوه ملكا محبا لشعبه كملكنا ، وليس فى الملوك من يدافع عن شعبه ويحبه كما يدافع مليكنا عن أمته ويحبها .

النعمان (راضيا) : بارك الله فى ملك يحب شعبه وتحبه أمته .

شريك (فى قلق) : أبيت اللعن أيها الملك ! إنك لاتأتى إلا مافيه رفعة العرب .

النعمان (مطأطئا) : وقد علمت من أحد رسله أن قد بلغه مالا يرضيه فى مجلس كهذا من مجالس سمرنا واستشاراتنا .

الجليس الثانى (متعجبا) : وكيف علم هذا ؟ ومتى ؟ وأنى ؟ هل له بيننا عيون ؟

النعمان (فى ضعف) : ليس فى حاشية كسرى من رأى أو حضر مجلسا من مجالسى ولا يمكن أن يكون هذا نمى إليه إلا عن طريق عربى ممن كانوا فى حاشيتى والمتصلين بى .

شريك (موقعا بينه وبين زيد): لا يمكن أن يكون أحد نقل اليه هذه الوشاية غير زيد ابن عدى .

النعمان (فى طمأنينة) : لقد قبل كسرى هداياى ، ولئن كان الرسول صادقا لقد رضى ، وزال من قلبه أثر هذه الوشاية وتلك السعاية

الوصيف (يدخل محييا) : أبيت اللعن أيها الملك !! سعد بن مالك قدم من البادية ومعه خيل مسرجة وخيل معراة ، وهو يطلب مقابلة الملك .

النعمان : إنه لرجل مشهور بحسن الأحدوثة وسرعة الجواب وسداد الرأي . وسوف أغضبه ، لعله يتعدى فى كلامه

أو يشتد ويغلظ فى قوله ، فيكون ذلك سببا فى قتله اليوم . دعه يدخل (يدخل سعد بن مالك)

سعد : عم صباحا ياملك العراق ،

النعمان (معرضا) : ياسعد !! كيف قدمت ؟ وماشأن خيلك المسرجة وخيلك الحاسرة ؟

سعد (واقفا) : أبيت اللعن أيها الملك ! قدمت خير مقدم . وإنى لم أحضر خيلى المسرجة لأمنعها ولم أحضر المعراة لأهبها .

النعمان (فى خيلاء) : وكيف حال البادية عندكم ؟ هل نزل الغيث وروى الشجر ؟

سعد (مطأطئا) : أبيت اللعن أيها الملك ! أما المطر فغزير ، وأما النبت فكثير ، وأما الشاه فشبعى حالبه ، وأما الأبل فسمينه سائمة ، وأما القوم فيشكرون الله والملك .

النعمان (معجبا) : إنك لمفوه لاتعيا بجواب (لشريك) والخير فى باديته كثير .

شريك (متطفلا) : أكل البدو فى هذه النعم التى ذكرت ؟

سعد (مقنعا) : لقد أسبغ الله علينا وعليكم نعمه ، ولكن محلة طيء لم يصبها الغيث عاما كاملا

النعمان (متحديا) : سألناك فما عييت بجواب ، وإن شئت عرضنا عليك ما تعيا بجوابه .

سعد (متئدا) : لقد شئت أيها الملك إن لم يكن منك غلو ولا افراط .

النعمان (عتدا) : أيها الوصيف الطمه (الوصيف يلطمه) ماجواب هذه ؟

سعد (فى هدوء) : سفيه أمر فأطاع

النعمان : أيها الوصيف الطمه أخرى (الوصيف يلطمه) وماجواب هذه ؟

سعد (متألما) : لو نهى عن الأولى لم يعد للأخرى

النعمان (حانقا) : الطمة الثالثة (الوصيف يلطمه . وماجواب هذه؟

سعد (باكيا) : ملك يؤدب عبده

النعمان (فى حنق زائد) : الطمه الرابعة (الوصيف يلطمه) وماجواب هذه ؟

سعد (مستعطفا) : ملكت أيها الملك فأسجح وأحسن العقوبة فذلك من شيم الملوك

النعمان (بهدوء) : لقد أحسنت الاجابة ، فاقعد بيننا مكرما .

سرحان (باكيا) : لم يأت القراد ، وقد انقضى الموعد ، فإلى متى ننتظر ؟

شريك (مصبرا) : لعل له عذرا وأنت تلوم .

النعمان (غاضبا) : لئن لم يحضر لأسلطن عليه خيلى ورجلى ، فتأتى به من بين أطباق الثرى وأجواز الفضاء (موجها كلامه لسعد) ياسعد ! لقد أرسلنا أخاك عمرو بن مالك ليرتاد لنا الـكلأ ، فأبطأ علينا ، فأقسم لئن حضر حامدا أو ذاما لأقتلنه .

الوصيف (داخلا) : أبيت اللعن أيها الملك ! هذا القراد بن أجدع قادم

النعمان (متعجلا) : إلى السيف إلى النطع

سرحان (فرحا) : إلى الموت إلى القطع

السياف (رافعا السيف) : الى سيفى الى موتى

القراد (داخلا) : إذا الطائى لم يأت

النعمان (مشيرا) : لقدوا فى النهار ولم يواف

القراد (ثابت الجاش) : وجودى يامليك لديك كاف

سرحان (فى ضجر) : وماذا الانتظار وقد تولى وليس فراره عنا بخاف

النعمان (يشير) : إلى السياف يابن إبى قراد

سرحان (راقصا) : فقتلك من هموم الملك شاف

الوصيف (مسرعا) : أبيت اللعن أيها الملك ! لقد أقبل عمرو بن مالك

النعمان (مغيظا) : والله لئن دخل حامدا أو ذاما لأقتلنه (القراد يجلس)

(عمرو بن مالك يظهر فى جانب المسرح)

سعد (متلطفا) : أبيت اللعن أيها الملك ! أتأذن لى أن أكلمه ؟

النعمان (غاضبا) : لئن كلمته لأقطعن لسانك .

سعد (راجيا) : فهل أشير إليه بيدى ؟ أبقاك الله

النعمان (مهددا) : وإن أشرت اليه قطعت يدك .

سعد (ضارعا) : أفأومىء اليه بطرفى ؟ أدام الله ملكك ؟

النعمان (محذرا) : إذن أنزع حدقتى عينيك وأجعلك أمثولة بين العرب

سعد (مستعطفا بآخر ما عنده): فهل أقرع له العصا أيها الملك الهمام

النعمان (ساخرا) : هى ومن يدريه ما تقول العصا؟ اقرع له العصا كيف شئت

سعد : (١) يأخذ عصا أحد الحاضرين ، فيقرعها بها مرة واحدة، ويشير بها إلى أخيه فيفهم أنه يريد منه الوقوف مكانه ، فيقف .

(٢) ثم يقرعها ثلاث مرات ويرفعها الى أعلى قليلا فيفهم عمرو أنه يريد: لم أجد نباتا

(٣) ثم يقرعها مرة واحدة ، ويرفعها الى السماء ، فيفهم عمرو أنه يريد: ولم أجد جدبا .

(٤) ثم يقرعها مرة ويشير الى الملك أى كلمه وقد نفذ أخوه الاشارات بعد ما فهمها .

[عمرو يتقدم بين يدى الملك]

النعمان (فى أنفة وكبرياء) : ياعمرو بن مالك ! لقد أرسلناك مرتادا . فهل حمدت خصبا فى البادية ؟ أو ذممت جدبا ؟

عمرو (فى هدوء) : لم أذمم جدبا ولم أحمد خصبا . الأرض مشكلة ، فلا خصبها يعرف ، ولا جدبها يوصف . رائدها واقف وآمنها خائف ومنكرها عارف ، والعالم بها فى شك من أمرها .

النعمان (بعد هدوء) لقد نجوت من القتل إذا لم تحمد ولم تذمم . وقد كان قتلك واقعا إن حمدت أو ذممت . أقعد لاتثريب عليك، إنا لم نصب اليوم من نقتله ، وقد مضى النهار إلا أقله،

سعد (حامدا) : قرعت العصا حتى تبين صاحبي

ولم تك قبل الآن للقوم تقرع

فقال : رأيت الأرض ليست بممحل

ولا سارح فيها على الرعى يشبع

سواء فلا جدب فيعرف جدبها

ولا صابها غيث غزير فتمرع

فنجى بهـــذا القول نفسا ذكية

وقد كاد لولا ذاك فينا يقطع

النعمان (متعجلا) : والآن الى السيف والنطع ياقراد

شريك (معترضا) : إن له أن يعيش حتى ينصرم النهار كله ، فإن لم يحضر الطائى حل قتله بعد غروب الشمس

سعد (مؤمنا) : أجل أن له هذا الحق ؛ فهذا آخر يوم من أيام حياته ، وما كان الملك ليبخل عليه بالحياة ساعة أو ساعتين .

سرحان : أننتظر حتى تغرب الشمس ؟ لقد اشتاقت نفسى الى شرب الحساء وأكل لحم الجمل الأحمر (القراد ينهض من مكانه)

القراد (ناهضا) : انى هيأت نفسى للقتل . وسأقف على النطع من الآن حتى تغرب الشمس .

النعمان (ساخطا) : على أن يكون عارى الرأس والصدر . لقد مكثت عاما كاملا أنتظر اليوم الذى أفصل فيه بين رأسك وكتفيك وكان هذا العام كأنه الدهر كله ، والآن أمكن الانتقام منك

القراد (يكشف رأسه وصدره) : أيمد لى فى العيش بعـــد نهارى

لاعيش فى أهلى ولا فى دارى

للمجد ما أسلفت إذ أنا لم أمت

حتف الأنوف ولم أعش فى العار

الحرث بن القراد (يدخل مغنيا جاثما أمام أبيه) : أيا عين بكى لى قراد بين أجدعا

رهينا لقتـــل لارهينا مودعا

أبى أعقاب الضامنين اغتيالهم ؟

متى كان هذا حكم أمجد أروعا ؟

أبى والمنايا من تصبه فقد هوى

ومن أخطأته عاش ليس مفزعا

فهلا وفى بالعهـــود ضمنته

يعود فتبقى بالحيـــاة ممتعا

النعمان (فى غيظ) : يقتل هذا الغلام بعد قتل أبيه فهو وقح جرىء.

الوصيف (مقاطعا) : أبيت اللعن أيها الملك !! قدم رسول من الشام يحمل كتابا من النابغة .

النعمان (محتدا غليظا) : وأين النابغة ؟ تالله لئن حضر لأقتلنه . أين رسوله ؟ لعله كمرسله يستحق القتل . أدخله علينا (يدخل الرسول ومعه كتاب مختوم)

الرسول الشامى (متقدما بتحية غريبة) : أحيا الله الملك

النعمان : فض كتاب الخائن ياشريك واقرأه علينا (شريك يأخذ الكتاب)

شريك (واقفا يقرأ) : حلفت فلم أترك لنفسك ريبة

وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عنى خيانة

لمبلغك الواشى أغش وأكذب

النعمان (موغر الصدر) : انه يريد أن يزرع الضغينه فى قلبى وأن يوغر صدرى على أسفيائى ويوقع بينى وبينهم [مشيرا الى السياف] أيها السياف اقتل هذا الرسول [يشير الى الرسول] الى السيف يارسول الغادر الى السيف

الرسول (يستعطف مرتعشا): وماذا جنيت حتى استحق القتل ؟ لاذنب لى

النعمان (مبرقا مرعدا) : ذنبك أنك تنصر الخائن ، ونصير الخائن شريك له فى جرمه. الى السيف : الى النطع

السياف (فى حيرة) : أأنحى القراد وأقتل هذا الرسول ؟

النعمان (ثابتا) : لامد رقبته أولا وأقطعها ، ثم أقطع رقبة ابنه . لقد اكرمنى الطائى وأريد أن يحيا ولن تكون له حياة الا بقتل القراد - ارفع سيفك واقطع هذا العنق أيها السياف .

الوصيف (يدخل لاهثا) : أبيت اللعن أيها الملك !! قدم الطائى الذى كان هنا منذ عام واستوجب القتل وضمنه القراد

النعمان (ساهما) : ياللعجب ياللعجب

سرحان (هاتفا) : ياللهرب ياللهرب

الطائى (يلهث من الجرى) : ماذا فعلتم بالقراد فإننى أبطأت لم أحضر اليه مبكرا
هلا انتظرتم أو بتى أو أنكم عجلتم للشهم موتا أحمرا ؟

القراد (مشيرا) : هأنذا يا أخا طيء لم يصبنى سوء ولم أقتل بعد .

الطائى (مسرعا نحوه) : تنح يا أخا المروءة . هذا موقفى لاموقفك (ينحى القراد ويرمى ملابسه ويقف على النطع)

النعمان (مفكرا) : ماذا أتى بك يا أخا طيء بعد أن أفلت من القتل ولم يك فى الحسبان أن تعود ؟ وهذا القراد كان قتله وشيكا لو تخلفت برهة .

الطائى (فى شمم) : أتى بى الوفاء ، أيها الملك الكريم .
خلق الوفاء ولست أجحد فضله
ان الوفاء لشيمة الأحـــرار

(مشيرا الى القراد) : أأخون من فدى حياتى راضيا
هـــذا لعمر أبيك كل العار
انى وفيت أيها الملك العظيم لكيلا يقال : ذهب الوفاء من الناس .

القراد (فى مباهاة) : ولقد ضمنت ولم أكن صافيته
من قبل أوصافى أبى خلصاءه
خلق عن الآباء قد عودته والمرء يشبه فى العلا آباءه
تطوعت بضمانه لما ضن القوم عليه حتى لا يقال : ذهب المعروف من الناس .

النعمان (يتفرس فى ذاهلا) : هذا وفى كريم عاد بعد افلاته من القتل ، وهذا ضمين كريم . جاد بنفسه ، وهو موقن بالهلاك . ولست أدرى أيهما أكرم والله لن أكون ألأم الثلاثة (فى ثورة وحزم) اهدموا هذين البناءين ، ألغوا يوم بؤسى. اجعلوا أيامى كلها أعيادا ونعيما (مشيرا الى كل واحد) انى قد عفوت عن هذا الطائى . وعن القراد بن أجدع وابنه ، وعن هذا الرسول ، ورضيت عن مرسله النابغة . وعن كل من صببت عليه جام غضبى .
أفعل هذا كرما وفضلا لكيلا يقال : ذهب الفضل من الناس .

ستـــار ختام

محمد سليمان صالح

خطوة نبي

للطالب محيى الدين صابر

فى الرمال الرطاب فى وحشة الليل على مدرج الرياح الممهد
شق صمت الصحراء بالنور وحى كالمنى طفن فى خيال مشرد
هو صوت السماء فيصل صدق ظاهر الحق فى الصراع المجدد
قبضة النور من يد الله غالت كل مازخرف الظلام وشيد
كيف يقوى على الضياء ظلام كيف يقوى على الحقيقة ملحد ؟؟

*
* *

يارمال الصحراء ماذا طوية ن على الخلد من مراء ومشهد ؟
ثم ماذا شهدت فى كونك السا حر من ظل ثورة ... أو تمرد ؟
ثم ماذا رأيت فى دولة الكفر على البغى من قوى أو تهدد ؟
ثم ماذا رأيت فى دولة اللـه على العدل من تقى أو تعبد ؟!
من يماش الضلال يمش على الشوك ومن يعشق الهداية يهتد

*
* *

ابعثى من مسامع الدهر لحنا من حديث على المدى ليس ينفد
ألهمى من صدى لياليك عودى واسمعى رجعه بيانا مخلد
واعذرى عنده مزامير داو د وأنسى به ملاحن معبد
أى معنى وراء كونك ينسا ب الى مسرح الزمان فينشد
هو معنى الحياة فى الأرض من حق مكين ، ومن غثاء مبدد
قصة لاتزال فى كل حين صورا حية الرؤى تتجدد

*
* *

هل شهدتن موكب النور يسعى فيه جبريل والملائك شهد

هتف البيد من جلال سناه والروابى هوين للنور سجد
والغمامات أوشكت أن تندى من حنان على الركاب الممجد
والرياح الجوالة الخطو فيها تتمنى لو أنها تتقيد
والهجير اللفاح فى شعب الوا دى تمنى ، وكاد فى الرمل يبرد
والمخافات كلها صرن امنا وطريقا الى النجاة معبد
ان من ينصر الا له لمحمى وان خانه الحسام المهند !

* * *

ايها الركب فى جلال وسحر اين يمضى بك الفضاء الممرد ؟
تحمل الهدى والسعادات للكو ن وتمشى فى وحشة البيد مفردا
وجيوش الدجى وراءك تعدو فى انتقام الموتور ترغى وتزبد
هكذا يجهل النبيين ظلم والضياء الوهاج يعمى ويرمد !
هجرة الدين لم تزل قصة الحق جريحا يشاح عنه ويطرد
واذا انت لم تجد من نصير فمن العجز أن تذل وتقعد

* * *

ثم دار الزمان دورته الكبرى على احنة تثار .. وتوقد
فاذا الكفر حائر الليل ضال يرقب الفجر من جبين « محمد » !
اخذتهم كتائب الله تمشى فى بحار من الحديد المزرد
فجثوا حوله عبيد عصى واستذلوا له عنانا ومقود
هكذا يعرف النبيين ظلم والضياء الوهاج يهدى ويرشد !!
كل سيف يستل فهو لغمد وارى الحق صار ماليس يغمد

محي الدين صابر
الطالب بدار العلوم

الشمس الغاربة

للطالب أحمد أبو المجد عيسى

احالك عن سماء الأفق دهر | هوى ايامه جور وقهر
بدت فى الأفق حيناثم قرت | كخود فى مضاجعها تقر
فلما ودع الدنيا سناها | علا من بعدها فى الأفق بدر
اهام بها فلج بلا فتور | على آثارها أبدا يكر ؟
وهل خشى الرقيب على هواه | فلاح، عليه داحى السحب ستر
عجبت لحاله المضنى وحالى | كلانا حبه منه يفر

البلبل

حائر فى الروض يشدو فى رباه | ليس يدرى غير قلبى ماشجاه
ثائر الألحان ، موصول هتاف | اطرب الروض واشجاه صداه
روضه الفتان زاه بالورود | ساحر الأرواح اخاذ رواه
عطر الأنسام ، فواح شذاه | كل حسن فى الوجود قد حواه
وهو شاك مستهام فى رباه | كيف لايلهيه عن ذا كى جواه ؟!
انما الحسن وان جل يشوه | عند محزون مصاب فى هواه
اى شىء علم الأطيار حبا | يحرق القلب ويدميه لظاه ؟
ايها الصداح رفه عن شجى | برح الهجر به حتى يراه

أحمد أبو المجد عيسى
الطالب بدار العلوم

فهرس